منظومة القيم الكونية في السنة النبوية الشريفة وأثرها في الواقع المعاصر

The System of Universal Values in the Noble Prophetic Tradition and Its Impact on Contemporary Reality

د. محمد الأمين بلة الأمين الحاج، جامعة الجزيرة، معهد إسلام المعرفة والدراسات الإسلامية/السودان
[1] **drelaminalhagballa@gmail.com**

تاريخ استلام المقال: 2023-05-05 **تاريخ المراجعة: 2023-06-05** **تاريخ النشر: 2024-02-05**

الملخص:

منظومة القيم هي مجموعة من المبادئ والمعتقدات والمعايير الأخلاقية التي توجه سلوك الأفراد والجماعات وتحدد ما هو مرغوب فيه ومقبول في المجتمع، وهي تشكّل أساس الثقافة وتُضبط السلوك وتُعزز الترابط، وتتنوع بين القيم النظرية (المعتقدات) والقيم التطبيقية (الأعمال)، وتختلف من ثقافة لأخرى، لكنها في المجتمعات الإسلامية ترتكز على التوحيد والكرامة والعدل والإحسان، وتتكامل لتشمل جوانب الحياة كافة.

هدف البحث إلى بيان الدور المحوري للسنة النبوية في تأسيس منظومة قيم إنسانية عالمية ضرورية لبناء الحضارة، كما هدف إلى استنباط القيم الكونية من السنة، وتحديد آليات تفعيلها، وبيان أثرها الحضاري.

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي لاستخراج القيم، والتحليلي لتفسيرها، والتطبيقي لربطها بالواقع. وتوصل للعديد من النتائج أهمها: أن منظومة القيم الكونية في السنة النبوية تُبرز أن السنة مصدر أساسي لبناء حضارة متوازنة، وتؤكد على قيم الصدق، والأمانة، و العدل، والرحمة، والتكافل كركائز للسلوك الفردي والمجتمعي، وتُظهر السنة هذه القيم كمنهج حياة شامل يتكامل مع الفطرة الإنسانية ويواجه تحديات العصر عبر بناء خطاب قيمي أصيل ومنفتح، مما يقوي الهوية ويحقق العمران الإنساني.

الكلمات المفتاحية: القيم، منظومة، السنة النبوية.

Abstract:

A value system is a set of principles, beliefs, and ethical standards that guide the behavior of individuals and groups and define what is desirable and acceptable in society. It forms the foundation of culture, regulates behavior, and fosters cohesion. It ranges from theoretical values (beliefs) to practical values (actions), They differ from one culture to another, but in Islamic societies they are based on monotheism, dignity, justice, and benevolence, and they complement one another to encompass all aspects of life.

[1] **المؤلف المرسل للمقال:** د. محمد الأمين بلة الأمين الحاج ، **الإيميل:** drelaminalhagballa@gmail.com

The research aimed to demonstrate the pivotal role of the Prophetic Sunnah in establishing a system of universal human values essential for building civilization. It also aimed to derive universal values from the Sunnah, identify mechanisms for their implementation, and clarify their civilizational impact.

The researcher employed an inductive approach to extract the values, an analytical approach to interpret them, and an applied approach to connect them to reality. He reached several conclusions, the most important of which are: that the system of universal values in the Prophetic Sunnah highlights the Sunnah as a fundamental source for building a balanced civilization, and emphasizes the values of truthfulness, trustworthiness, justice, mercy, and solidarity as pillars of individual and societal behavior. The Sunnah presents these values as a comprehensive way of life that integrates with human nature and addresses the challenges of the modern era by constructing an authentic and open discourse on values, thereby strengthening identity and achieving human civilization.

Keywords: values, system, the Sunnah.

مقدمة:

تُعد القيم الإنسانية الكونية الركيزة الحضارية والأخلاقية الشاملة التي تؤسس للوعي والتفاعل الاجتماعي، متجاوزةً بكونيتها الخصوصيات الثقافية، وتتمثل القيم الإنسانية الجوهرية في مبادئ عقلية وأخلاقية خالدة، تتجاوز حدود الزمان والمذهب، وتتجسد في صور مجردة كالحق والخير، ومحسوسة كالممارسة السلوكية اليومية التي تترجم جوهر الإنسان ككائن واعٍ ومسؤول.(جامعة المستنصرية، (2025)، (عن مقال منشور في UOMUS()، وتشكل القيم في نظرية الحجاج الجديدة لبيرلمان وأولبريخت-تيتيكا ركيزة أساسية كـ"مقدمات مشتركة" (مجردة أو محسوسة) يرتكز عليها الخطيب لتحقيق الإقناع العقلي والتأثير الأخلاقي لدى الجمهور المستهدف. أعاد بيرلمان في "البلاغة الجديدة" تعريف الحجاج كعملية تواصلية تهدف إلى الإقناع والتأثير في العقل عبر القيم المشتركة، متجاوزاً البرهنة الصورية إلى بعد أخلاقي وفلسفي يستهدف المتلقي.(شاييم بيرلمان (Chaïm Perelman) ولوسي أولبريخت-تيتيكا (Lucie Olbrechts-Tyteca، (1958)، ويشكّل القرآن الكريم منظومة قيمية متكاملة، لا تُخاطب الفرد المؤمن وحده، بل تخاطب الإنسانية جمعاء، وتُقدّم نموذجًا كونيًّا للعدالة، والكرامة، والخير. وتتنوع القيم في القرآن بين قيم مجردة ترتبط بالمعاني العليا مثل الحق والعدل، وقيم محسوسة تتجلى في السلوكيات والمواقف العملية كالإحسان، والرحمة، والوفاء. (موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم: أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها، تم تقديم وعرض الموسوعة في فيديوهات تعريفية ومحاضرات خلال عامي(2024-2026).

إطار مفاهيمي

اولا: مفهوم القيم الكونية في المنظور الاسلامي: القيم الحضارية: القيمة في اللغة واحدة القيم، وهي ثمن الشيء بالتقويم، والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة: استقمت المتاع أي قومته، وفي الحديث: أن الصحابة قالوا للرسول ﷺ: ((لو قومت لنا سعرنا"، قال: إن الله هو المقوم)).(أخرجه أبو داود (رقم 3451)، والترمذي (رقم 1314)، وابن ماجه (رقم 2200)، وأحمد، ((14057)،(ابن منظور،،١٤١٤ هـ)،2000/12.)، أي لو سعرت لنا وحددت لنا قيمة الأشياء. (نوري،رمضان 1438 هـ)، ص14) والقيمة: قيمة الشيء، وقدره، وقيمة المتاع: ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة: أي ما له ثبات ودوام على الأمر .

القيم في الإصطلاح: وفي الاصطلاح الفقهي، فإن القيمة: ما قوم به الشيء بمنزلة المعيار، من غير زيادة ولا نقصان.(الموسوعة الفقهية الكويتوية، 1404هـ،1427هـ)، 768/2) .

أما في علم الاجتماع فالقيمة: القيم هي تصورات ذهنية (واضحة أو مضمرة)؛ تحدد المرغوب فيه وتوجه سلوك الفرد أو الجماعة، وتعتبر ركائز أساسية مشتقة من التفاعل الاجتماعي تشكل الهيكل البنائي للمجتمع، وتساعد في المفاضلة بين أنماط السلوك والوسائل والأهداف المتاحة.(غيث، (2004)، ص 475.). كما تعرف بأنها نسق من المثل التي ينشدها الإنسان لذاتها، ولا يلتمسها لغرض يستفيدونه من ورائها، لأن الأشياء التي يطلبها الإنسان لتحقيق أغراض معينة تعد نسبية ومتغيرة.(النشار، 1971م)،ص3) ، وتعرف أيضا بأنها: مبدأ مجرد وعام للسلوك، يشعر أعضاء الجماعة نحوه بالارتباط الانفعالي القوي، كما أنه يوفر لهم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة.(غيث، سابق، ص 467) .

القيم الكونية في المنظور الإسلامي هي مبادئ أخلاقية وروحية مستمدة من الوحي، تتأسس على التوحيد والكرامة الإنسانية، وتدعو إلى العدل والمساواة والتعاون والتآخي الشامل، مع احترام التنوع الحضاري، متجاوزة الحدود القومية لترسيخ السلام والمحبة وتجاوز الخصومات، وفق رؤية شمولية. (فريق البحث، دت، ص27 وما بعدها) .

أولًا: القيم المجردة: القيم المجردة هي المفاهيم العليا التي تُعَدّ مرجعًا أخلاقيًا ومعنويًا لكل سلوك إنساني، وتتميز بطابعها العقلي والتأملي وتعمل كبوصلة داخلية للفرد والمجتمع وهي المبادئ العليا التي تشكّل الأساس الأخلاقي والروحي لكل الرسالات السماوية، ومن أبرزها: العدالة والعدل، والحرية، والكرامة الإنسانية، والحق والسلام، والحقيقة، والمحبة.(بكار، **(2021)**، ص ٧٢).

ثانيًا: القيم المحسوسة (السلوكية و العملية): القيم المحسوسة هي التي تتجلى في الواقع العملي، في أفعال الناس وممارساتهم اليومية، وهي مرآة عاكسة للقيم المجردة، و تتجسد في أفعال يومية وسلوك عملي يظهر في التعامل مع النفس والناس؛ التي تمثلت في: الصدق والأمانة، والإحسان والتسامح، والوفاء بالعهد، والإحترام والتعاون، والزهد والتوازن.(طه عبد الرحمن، ((2000)، ص٦٥).

رابعًا: القيم في السياق الكوني المعاصر: في ظل العولمة والتكنولوجيا، أصبحت القيم الكونية ضرورة ملحّة لا ترفًا ثقافيًا. إذ تواجه البشرية تحديات خطيرة مثل التغير المناخي، الفقر، العنصرية، الاستلاب الرقمي... وكلها تستدعي استدعاء هذه القيم من أجل إعادة تشكيل العالم على أساس إنساني جامع.

تتمحور منطلقات علم الاجتماع المعاصر في تعريف القيم حول اعتبارها وقائع اجتماعية، معتقدات مشتركة، ومعايير ثقافية تشكل سلوك الأفراد وتوجهاتهم، حيث لم تعد مجرد مبادئ أخلاقية مجردة، بل أدوات وظيفية ضرورية لتماسك المجتمع وتنظيم العلاقات المتبادلة بين أفراده في ظل التغيرات السريعة، مما يجعله تجاهلا للمرجعية الدينية؛ ذلك لأن القيم في الإسلام وحيٌ وتأصيل شرعي، لا نتاج مدركات حسية أو مصلحة أو عقل مجرد .لذا، يجب أن تستمد من القرآن والوحي، لتعزز الثقة والعزم، مما يدفعنا لتطبيقها بإذعان وحزم كاملين .، وذلك أجدى علينا وأنفع من التماسها من غيره من المصادر فتتشعب بنا الدروب، وتتفرق بنا المناهج يمينا وشمالا . (سبع،(1392هـ/1972م)، 7/2) ، مما يترتب عليه مطبات وإخفاقات كثيرة. (بيرلمان، (**18/05/2023**)، ص١٣٩).

القيم الكونية، بشقيها المجرد والملموس، هي الركيزة الأساسية لإنسانية الإنسان، والبوصلة التي توجّه رقي المجتمعات في مختلف صراعاتها. إنها لغة عالمية مشتركة، تتجاوز حدود الثقافات واللغات، لتوحيد البشرية على مبادئ راسخة، بينما تمثل القيم الكونية في القرآن الكريم، بمستويها المجرد والمحسوس، تشريعات توجيهية ومبادئ إنسانية عالمية، هي ليست مجرد مقترحات أخلاقية، بل منظومة متكاملة لترسيخ السلم والعدل والكرامة،، تعكس عالمية الإسلام وتتجاوز قيود الزمان والمكان لبناء حضارة إنسانية راقية(صعب،(٢٠١٥)، ص 24).

مفهوم الكونية في الإسلام: تقصد بها الدراسة عالمية الرسالة الإسلامية وشموليتها، وكونها منهج حياة خالدًا لكل البشر، مبنية على مصالح العباد، تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية، وتحكم واقع الناس كافة، مستدلة بقوله تعالى: ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾ [الفرقان:1]. قال الله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾[الفرقان:1]؛ ولم يقل الله تعالى العالم وإنما قال: «العالمين»؛ قال القرطبي: « العالمين هنا الإنس والجن، لأن النبي ﷺ قد كان رسولا إليهما، ونذيرا لهما، وأنه خاتم الأنبياء».(القرطبي، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، 365/13). فالعالمين هنا بمعنى الخلق أجمعين في زمنه ﷺ وبعد زمنه إلى قيام الساعة؛ إن العالمية الإسلامية ربانية المصدر، قرآنية التأسيس، ليست من اختراع البشر، بل هي رسالة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:107]، وضع العليم الخبير أسسها ومقوماتها، لتستوعب مصالح الخلق كافة، ولتبقى صالحة ومستمرة كمنهج رحمة شامل للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة فالله تعالى أعد رسالته الشاملة و العامة ليخاطب بها البشرية جمعاء، ويخرجها من التردي والهبوط في مهاوي الضلال والهلاك، تلك هي آيات الرحمة العامة التي جاءت بها الرسالة المحمدية العالمية، فإن محمدا ﷺ الإنسان الكبير جاء إلى الأجناس كافةً بدين: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:157]؛ إن الناظر المنصف في مضمون هذه الرسالة وما جاءت به من تشريع، وما

تهدف إليه من مقاصد يرى بأنها جمعت من المقومات والمؤهلات الأساسية لقيام حضارة عالمية إنسانية شاملة، وحقائق التاريخ والسيرة النبوية شاهدة على ذلك، فقد حقق النبي ﷺ في مجتمع المدينة المنورة الجديد النواة الأولى والأساسية لهذه الحضارة العالمية؛ بما أرساه من قيم ومبادئ الأخوة، والمساواة، والحرية، والتكافل، و التناصر والتآزر، والولاية، والإيثار، والتضحية بالأموال والأنفس، حتى يحافظ على كيان الدولة الأولى في الإسلام، بمنهج وأسلوب لم يُسبق إليه في تاريخ المجتمعات البشرية.(بعداش، العدد (24)، مج2، 15-03-2020، ص 222-237.).

الكونية في منظور الإسلام هي شمولية الرسالة الخالدة لجميع البشر، منطلقة من توحيد الخالق وربوبيته للكون. وتتمثل في قيم عالمية كالعدل والمساواة، مع حفظ الخصوصيات الثقافية، متميزة عن العولمة السطحية، ومستمدة من القرآن والسنة، وتعتبر الكونية هي الإطار الفلسفي الشامل الذي يجمع معتقدات الإنسان حول الوجود، وتُشكّل «الرؤية التوحيدية» أساسها الجوهري، حيث تُوحّد المعرفة وتُكاملها، وتفسر الكون بناءً على التوحيد، مما يربط الخلق بالخالق ويُحدد موقع الإنسان ومسؤوليته، رابطةً الفكر بالحياة والسنن الإلهية .(التلاتلي، (2010)، عبر E-monsite، ص65)؛ يؤسس النص القرآني لمفهوم الكونية في الإسلام (عالمية الرسالة) من خلال تعابير متنوعة ومباشرة، مثل "رحمة للعالمين" و"كافة للناس"، مؤكداً على شمولية الخطاب لجميع بني آدم وأممهم الواحدة، وذلك استناداً إلى أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، مما يرسخ الكونية كركيزة أصلية،(عمران وآخرون،(دت، ص60 وما بعدها)؛ من ذلك: قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)؛ ومنه قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ- (28) أمتكم أمة واحد ة -يا أيها الناس –كرمنا بني آدم -قل لعبادي –خليفة وغيرها من الآيات.

كما أكدت السنة النبوية على كونية المسؤولية وترابط المصير البشري، كما في حديث السفينة الذي أرسى "المسؤولية الجماعية؛ فقد روي عن النبي أنه قال: ((مَثَلُ القَائِمِ فِي حدودِ اللهِ، والواقعِ فيها كمَثلِ قومٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينةٍ، فصار بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها، وكان الَّذينَ في أسفِلِها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا)) (رواه البخاري، كتاب الشركة (باب هل يقرع في القسمة)، كتاب الشهادات، كتاب التفسير، (4905 - 2686 - 2493))، وحديث وحدة البشر القائم على التقوى لا العرق؛ وهو ماروي عن النبي أنه قال: ((يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى)). (أحمد في مسنده، باب: خطبة الوداع، ورقم الحديث(23489) ؛ وهذا يؤسس لكونية إسلامية تتبنى التضامن، والتبادل المعرفي، والاحترام المتبادل، وترفض الإقصاء.(عمران وآخرون، دت، ص60 وما بعدها).

الفرق بين الكونية الإسلامية والعولمة: وأخيرا تتميز الكونية الإسلامية عن العولمة الإقصائية بتوازنها بين القيم الإنسانية المشتركة والحفاظ على الخصوصية الثقافية، رافضة فرض إيديولوجية موحدة. بدلاً

من الهيمنة، أقر النص القرآني (في آيات القصص، يونس، وهود) مشروعية التنوع والاختلاف، مما يجعلها كونية تضامنية لا تلغي خصوصيات الشعوب(النملة، (1437هـ - 2016 م)، قال تعالى: ﴿و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[يونس 99]، وقال تعالى:﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين﴾[القصص: 83]، قال تعالى: ﴿و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لا يزالون مختلفين -إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم وتمت كلمة من ربك لأملأن جهنم من الجِنَّة و الناس أجمعين﴾[هود: - 119 118].

ثانيا: مركزية عقيدة التوحيد كأساس لمنظومة القيم: تُشكّل "الرؤية الكونية" أو "المرجعية النهائية" الأساس البنائي لكل فلسفة وأسلوب حياة، من خلال كونها منظومة خاصة من الاعتقاد والتأويل والتقييم للوجود، تمنح كل مبدأ نمط تفكيره المميز وقاعدته الفكرية الثابتة.(ملكاوي،(10/2016. https://www.aljazeera.net/blog(2021/6/20) ، ولذا، تستند كافة المنظومات الفكرية والدينية والفلسفية إلى رؤية كونية تشكل مرجعيتها الأساسية، وتحدد تصوراتها وقيمها وغاياتها. يُعد هذا الإطار المرجعي إطاراً نظرياً موجهاً لتصرفات ومواقف الحضارات والأمم في فعلها التاريخي. (لحسن،2016/10/11. 2021/6/20 https://www.aljazeera.net/blog)،عليه كانت الرؤية الإسلامية هي منظور توحيدي شامل يُفسّر الوجود، التاريخ، والواقع عبر الوحي، جاعلاً العقيدة أساساً لفهم الحياة وعمارتها .يرتكز هذا التصور على إفراد الله بالخالقّية والأمر، وتوظيف الكون كساحة لإعمال قيم الاستخلاف والمسؤولية الأخلاقية، مما يحقق توازن الإنسان بين الدنيا والآخرة، (الفاروقي ولمياء الفاروقي،، 1419هـ/1998م)، ص 131-137.).

التوحيد ليس مجرد عقيدة مجردة، بل هو تصور كلي شامل للوجود، يمثل جوهر الحضارة الإسلامية وأساسها المعرفي .وقد فصّل المفكر إسماعيل راجي الفاروقي في مؤلفاته، لا سيما" التوحيد وأثره في الفكر والحياة"، كيف يشكّل التوحيد رؤية متكاملة تشمل العقيدة، والمعرفة، والحياة الاجتماعية، والحضارية.

ونجده قد أكد إسماعيل راجي الفاروقي في هذه المؤلفات أن الإسلام هو جوهر الحضارة الإسلامية ومحركها، حيث انبثقت من تعاليمه، وصاغ التوحيد رؤيتها للوجود، وبتوجيه عقيدة التوحيد الخالص، أبدع المسلمون علوماً ونظماً، محولين رؤية التوحيد إلى واقع حضاري متميز يربط الله بالكون والإنسان..

كما يشير فيه إلى أن التوحيد هو جوهر الإسلام ورؤيته الشاملة للوجود، يمنح المسلم تصوراً عقديًا متماسكًا وراسخًا يحرره من الخرافة، ويُعلي من وعيه ..(الفاروقي، سابق،131)، هذه الرؤية تربط الزمان والمكان بالتاريخ البشري في إطار جوهر الحضارة الإسلامية، محققةً غاية الإنسان في عبادة الله وعمارة الأرض كخلفاء، وفق منظور يدمج بين الحقائق الإيمانية والمعرفة؛ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: 56]، ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: 30].

تُرسخ الرؤية التوحيدية وحدة المعرفة بين الكون المخلوق والكتاب المنزَّل، كونهما صادرين عن إرادة الله الخالق وصاحب الأمر، مما يجعل العلم الكوني والتفكر فيه مكملاً لعلم الكتاب، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 54]؛ وبهذه الؤية يُعدُّ كتاب الله دليلاً شاملاً يدمج الوحي بالنظر العقلي والتأمل الكوني والتجريب الحسي، موجهاً الإنسان لاستكشاف الآفاق والأنفس والتاريخ عبر مصادر معرفية تكاملية، فعقيدة التوحيد إذن هي الأساس الجذري للقيم الكونية في المنظور الإسلامي، فهي تُرسخ أن الله واحد لا شريك له، ومن هذا المنطلق تنبثق القيم مثل: (كرامة الإنسان)؛جعله خليفة الله، و(الحرية والمساواة)؛ التحرر من العبوديات لغير الله، (والعدل والرحمة، والتكافل، والوسطية، والوحدة الإنسانية)، وتُشكل أساسًا لرؤية كونية تُلهم النظام الأخلاقي والاجتماعي والحضاري الشامل للإنسان والمجتمع والعمران، وتُؤكد على وحدة الوجود والغاية منه.(الفاروقي، سابق،131).

مكانة السنة النبوية كمصدر للقيم: تُعد السنة النبوية، باعتبارها المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، مرجعية شاملة تُفصّل أحكامه وتُطبّق مبادئه، وتتجاوز الفقه لتشمل بناء المنظومة العقائدية، الأخلاقية، والتربوية، وتصحيح مفاهيم الحياة، وتأصيل القيم الكونية كالعدل والحرية، والنظم الاجتماعية، وتؤسس لمنظومة قيم إنسانية مثل الحرية والعدل والمساواة، وهي مرجع أساسي لتوجيه حياة الفرد والمجتمع نحو هدف وجودي سامٍ، مستمدة قوتها من كونها وحياً إلهياً وتوجيهات نبوية معصومة، مما يجعلها منارة للحضارات المعاصرة في بناء مجتمعات إنسانية راقية، كما تبرز أهمية ربط العبادات بالقيم الأخلاقية العميقة؛ (مثل الصلاة التي تنهى عن الفحشاء). (باجحزر،1444هـ، ص125).

السنة النبوية أساس للقيم الكونية: تُؤسس السنة لـ "قيم مشتركة إنسانية" مثل المساواة والحرية والعدل، وتوجه الإنسان لتحقيق غايته في الحياة والتحرر من الأوهام والخرافات؛ الأمر الذي جعل السنة النبوية مصدر أساسي للقيم الكونية والحضارية لأنها تجسد تعاليم القرآن وتُفصّل مبادئ العدل، الرحمة، التسامح، المساواة، والكرامة الإنسانية، مؤسسةً حضارة عالمية متكاملة شملت الجوانب الروحية، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وتُقدّم نموذجاً عملياً لتغيير الأفراد والمجتمعات نحو الأفضل، مما يجعلها منارة للحضارات المعاصرة في بناء مجتمعات إنسانية راقية، كما تبرز أهمية ربط العبادات بالقيم الأخلاقية العميقة؛ (مثل الصلاة التي تنهى عن الفحشاء).(باجحزر، سابق، ص125.).

الأمر الذي جعل الدكتور خالد باجحزر يقول: "السنة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن، تُحوّل مبادئه إلى سلوك وحضارة، تمثل منهجاً متكاملاً لإصلاح الفرد والمجتمع، ونموذجاً حياً للبناء القيمي. إن اتباع هذا المنهج ضرورة راهنة لتحقيق النهضة العمرانية المادية والمعنوية للإنسانية".(باجحزر، نفسه).

مما ذكر يرى الباحث أن كل أفعال النبي ﷺ وأقواله وتقريراته وسيرته وأخلاقه تقع في دائرة الرحمة والعدل والتيسير ورفع الإصر والأغلال وحفظ مصالح الخلق الفردية والجماعية وإسعاد الإنسان في الدارين.

يؤكد د. برغوث مبارك أن السنة النبوية هي التطبيق العملي للبلاغ القرآني، وبناءً عليه، يرى أن الداعية الحضاري مطالب بفهم عميق لمنهاج الهداية والإصلاح النبوي لتفعيل دورها في التغيير العالمي، وهنا تظهر أهمية سنة ﷺ في تقديم الوعي المستوعب على هذه القضايا المتعلقة أصلا بالمنطق العملي للبلاغ المبين وصياغته التطبيقية، كيما يتحول إلى قوة تنفيذية للنظرية الحضارية الإسلامية، ومحاولة تحويلها إلى مواقف سلوكية يومية تدخل في توجيه حياة الناس العامة والخاصة، الأخلاقية والمادية، العقلية والنفسية، الفكرية والاجتماعية، الأدبية والعمرانية. فالمنهج النبوي لا يقدم فقط الإطار المرجعي للسلوك البلاغي الدعوي، والمنهاج التوجيهي للفعل الإصلاحي والترشيدي، بل يقدم بالإضافة إلى ذلك البناء العملي لهذه الأفكار النظرية، فالسنة أصلا موقف عملي منهجي منظم دخل في اطراد بناء المجتمع الإسلامي الأول، وترك للأجيال الإسلامية معيار البناء الحضاري الخاضع لتعاليم الوحي والمنضبط بتوجيهاته".(برغوث،(1415هـ/1995م)، ص 51-52).

عليه يرى الباحث بأنه يجب أن يرتكز الخطاب الإسلامي المعاصر في مواجهة الغزو الفكري على إحياء السنة النبوية، ليس فقط كدرع واقٍ للمجتمع من التغريب والمادية، بل كأساس منهجي لصياغة مشروع نهضوي مستقبلي يحقق موعود "الخلافة على منهاج النبوة"، مما يحصن الهوية ويضمن التغيير الحضاري الشامل.

المبحث الأول

قيم بناء الذات الفردية

المطلب الأول: قيمة العلم والتعلم: وأساليب النبوة في تفعيلها: يمثل العلم والتعلم ركيزة أساسية لبناء الذات الفردية، حيث يرفع مكانة الإنسان، ويُنير بصيرته، ويهذب نفسه ويقوّم سلوكه، ويجعله أقرب لله، ويحصّنه من الفتن، ويوصل به إلى الجنة، فطلب العلم فريضة وجزء من الجهاد، وهو سبب للخشية واليقين، ويجعل حياة المسلم منتجة ومؤثرة، فالعلم يرفع صاحبه ويجعله نافعًا ومميزًا، فبالعلم والتعلم تبنى الذات الفردية، وتنار البصيرة وتهذب النفس، والعلم يصحح أفكار المسلم ويقوّم سلوكه، ويقوده للحكمة ومكارم الأخلاق، ويجعله يرى الأمور من زوايا أعمق وأكثر إيجابية، والمتعلم يكون أقرب الناس إلى الله وأكثرهم له خشية، يقول النبي ﷺ: ((مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ)).(البخاري، كتاب الإعتصام بالسنة. باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهري على الحق، رقم (7312)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم (1037) ؛ فالعلم يوصل إلى معرفة الله، وزيادة خشيته، ويقود لعبادة صحيحة، ويجعل القلب خاشعًا.

والعلم هو طوق النجاة من الفتن التي ستكون في آخر الزمان، فالعلم هو السلاح الذي يحمي الإنسان من الوقوع في الكفر والضلال، كما أرشدت لذلك السنة النبوية فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((سَتَكُونُ فِتَنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ)) .(مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم (118). فبالإضافة إلى التكريم والرفعة في الدنيا والآخرة؛ فإن طلب العلم طريق للجنة، كما جاء عن النبي ﷺ قوله: ((من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا،

سهل الله له به طريقًا إلى الجنة)). (مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل العلم، رقم (2699))، ويرفع صاحبه مكانةً بين الناس، ويجعله مميزًا، ويُبقي أثره حتى بعد الموت؛ يقول النبي ﷺ:((إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث و ذكر منها علم ينتفع به)).(مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد موته، رقم(1631)).

وبالعلم يُفضّل العلماء حتى على الشهداء في الرغبة في بعثهم علماء، لعلمهم بقيمة العلم، لذلك جعل طلب العلم جهاد في سبيل الله؛ يقول النبي ﷺ:((من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع)).(الترمذي، باب فضل العلم، رقم (2647)).

والعلم يمنح الإنسان هدفًا في الحياة، ويُغنيه عن التعلق بالدنيا والمخلوقات، وهو بحد ذاته سعادة، كما أن الشريعة تنبذ الكسل وتحث على العمل، والعلم يفتح أبواب العمل والإنتاجية في الدنيا، فكان النبي ﷺ وأصحابه يعملون؛ فعن أبي موسى- رضي الله عنه -عن النبي- ﷺ - قال:((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيّةٌ قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنّما هي قيعانٌ، لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً، فذلك مثل مَن فقُهَ في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلِمَ وعلّمَ، ومثل مَن لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به)).(البخاري، كتاب العلم، باب، مثل ما بعثني الله به، برقم (79)).

مما ذكر من نصوص يتبين لنا أن السنة النبوية ترى في العلم أداة لتكامل الفرد، فهو يُنير العقل، ويهذب النفس، ويقوّي الإيمان، ويحمي من الضلال، ويحقق السعادة الدنيوية والأخروية، ويرفع من شأن الإنسان ويجعله نافعًا لمجتمعه، فطلب العلم واجب وفريضة، وهو بمثابة الجهاد والعبادة بحد ذاته.

المطلب الثاني: قيمة الإتقان والجودة والجمال: وتطبيقاتها في الحضارة: يَعتبرُ الإسلامُ إتقان العملِ وسيلةً من وسائل المسلم للرزقِ الحلالِ، بل إنّه عبادة خالصة؛ فالدين الإسلامي يدعو المسلم إلى العمل والانطلاق، وعدم الفتور والكسل، فعلى المسلم أن يكون إنساناً إيجابيّاً ينطلق في هذه الدنيا نشيطاً طالباً الرزق من الله وما يُعدّه له من الخير الكثير، وهذا الخير لا يأتيه إلا بالعمل المُتواصل، وأن يستشعر المسلم مُراقبة الله تعالى في كل خطوة يخطوها في عمله، وأن يُؤدّي العمل الذي بين يديه على أتمّ وجه وأحسن حال، فالعمل في الدين الإسلاميّ عبادة، وقد أخبر بذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وذكره رسوله - ﷺ - بكل أنواعه ومُختلف مجالاته المُباحة، وهذه العبادة يُؤجر عليها المسلم إنْ قام بها وأدّاها بحقّها، وأخلص في عمله بكل ما آتاه الله من قوّة وعزيمة صادقة، وقد ذكر مسلم في صحيحه حديث أنس عن أهميّة العمل، فقال: عَنْ أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ الرَسُولُ - ﷺ -: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)).(البخاري، كتاب المزارعة، باب: فضل الزرع، رقم الحديث(2320)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: فضل الزرع والغرس، رقم الحديث(1553)).

وإتقانُ العملِ في الإسلام فريضةٌ على المسلمِ، ذلك أنَّ أيّ عملَ يقوم به المسلمِ في الحياةِ الدنيا مهما صَغُر واستهان به الفرد كان عبادةً وجهاداً لهُ إذا صحّت فيهِ النيةُ وكانت خالصةً لله سبحانه، وكذا في العمل إن قدّمَ عملهُ بإتقانٍ وأمانةٍ؛ قال ﷺ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)).(مسلم، كتاب الصيد والذبائح، رقم(1955))؛ فالإنسانُ خُلق وكُلِّفَ بعبادةِ اللهِ عزّ وجل على أكمل وجه، وهو أيضاً مُكلّفٌ بواجباتٍ عديدةٍ ومُختلفة يُؤدّيها بأمانةٍ وإخلاصٍ تجاهَ أسرته ومُجتمعهِ والمكان الذي يعيشُ فيهِ، فعليهِ تقديم يدَ العونِ ومساعدة الآخرينَ في قضاءِ حوائجهم، والعمل على تسهيلِ أمور حياتهم، كما عليهِ إتقانُ العملِ الذي يقوم به؛ فالإنسانُ ما خلقهُ اللهُ عز وجلَ إلا ليعملَ ويعمرَ الأرضَ، قال تعالى:﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[هود:61]؛ فلا يكفي من الإنسانِ ولا يرضى منه عزّ وجلّ عبادته فقط، بل وجب عليهِ العملُ بجدٍ واجتهاد وهمّةٍ عاليةٍ، وعليه إتقان ما قدّمه من عمل لينال التوفيق والنّجاح في الدنيا، والأجرَ والثوابَ في الآخرة من اللهِ سبحانهُ، قال رسول الله ﷺ:((إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ)).(أخرجه أبو يعلى الموصلي (4386)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (897)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4929) جميعهم بلفظه)، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[التوبة: 105]؛ وفي الآية دليل واضح في الحث على إتقان العمل، وأنّ الله سبحانه سيُخبر كلّ فرد يوم القيامة بالعمل الذي قام به، ومقدار ما ناله من أجر وثواب على عمله. إتقان العمل في السنّة النبويّة وردت في السنّة النبويّة أحاديث كثيرة تحثّ المسلم على إتقان العمل وتشجعه على ذلك، منها: قول رسول اللهِ ﷺ: ((إن الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ)).(صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، رقم (2546)، و صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب فضل مولى أعتق عبداً مملوكاً، رقم (1664))؛ فقيام المسلم بالعملِ على أتمّ وجهٍ تكون عبادةً تُضاعِفُ الأجرَ، ولا يفهم من هذا الحديث عامّة النّاس فقط بنصحه وإتمام عمله، بل هو شامل ينطبقُ على جميعِ الأعمالِ وكافّة المُستويات، وعلى كلِ من أُوكل إليه أمرٌ من أمورِ المسلمين، فالعبرةُ في الدين عمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السّببِ. وحديثُ الرَّسولِ ﷺ: ((إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)).(صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، رقم (2546)، و صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب فضل مولى أعتق عبداً مملوكاً، رقم (1664))، الاستدلال هنا في الحديث أنَّ على العبدِ المسلم إتقانُ العملِ، حتى وإن كانَ هذا العمل في ذبحِ الحيوانات، فمن باب أولى الإتقان في باقي الأعمال الأخرى، قال رسول الله ﷺ: ((كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيتهِ))...(البخاري، في كتاب الأحكام، باب الإمارة، برقم(2409)، أو(7138)، والإمام مسلم في كتاب"الإمارة، (برقم 1829))، دلالة هذا الحديث السابق أنّ إتقان العمل واجبٌ شرعيّ على كل مُوظفٍ وعامل مهما كانت وظيفتهُ؛ فالحاكمُ أو السلطان عليهِ إتقانُ عملهِ، والأب في أسرته مسؤولٌ عن بيتهِ ورعاية أبنائه رعايةً سليمةً، وكذا الزوجةُ راعيةٌ في مالِ زوجها، وعليها المُحافظة على الأمانةِ التي كُلّفت بحملها، وإتقانُ العملِ في تربية أبنائها تربيةً سليمةً.(ابن قيم الجوزية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م)، (62 /2)) ؛ إن مفهوم

الجودة وتجويد العمل عموماً ليس بجديد علينا نحن المسلمين، فالإسلام يحثنا على إتقان العمل ويدعو للتحسين والجودة والإتقان في العمل وجعل لمن يحسن العمل أطيب الجزاء في القران الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ صُنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴾[النمل 88]، وقوله سبحانه: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾[الكهف 30]، ومن الأحاديث الشريفة التي تحث على تجويد العمل كقوله ﷺ: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)).(أخرجه أبو يعلى الموصلي (4386)، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم (897))1 ؛ والدارس لمبادئ الجودة الشاملة، يجد أن كثيراً من تلك المبادئ قد اهتم بها الإسلام وعمل على ترسيخها والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: حب العمل والإتقان فيه، و التدقيق والمحاسبة، و الإخلاص والمراقبة الذاتية إتقان المسلم لعمله واجبٌ شرعيّ وأخلاقيّ، وله آثار عديدة، منها: الأجر والثواب الذي أعدّه الله سبحانه في الآخرة لمن أتقن عمله في الدنيا، والنصوص السابقة دليل واضح على ذلك، حيث ينال المُتقِن التوفيق والنجاح في الدنيا، وبإتقانه في عمله يدعم نجاحه في المُجتمع الذي يعيش فيه، فيرفع بذلك من مُعدّل الإنتاجِ ونوعيّته، وينتشر الخير والفائدة جميع المُجتمع الإسلاميّ، المُتقِن لعمله يبتعد عن الرّياء والسمعة ويُحذّر من النّفاق، ويُحاسب نفسه على كل عمل يُقدّمه أو يصدر عنه؛ لأنّ المسلم إذا شعر بمراقبة الله سبحانه له أتقن عمله، ونال بذلك محبّة الله ومحبّة العباد، وعليه أن يُراقب عمله؛ فإن كان منه خالصاً لله عز وجل فليتمّه، وإن كان في العمل شيء من الرياء فليتركه، في إتقان العمل تحقيق لنجاح المُجتمع المُسلم، وتعزيز لقوّته في مُواجهة أعداء الإسلام، وإظهار لقوّة المسلمين وعدم حاجتهم لغيرهم، المُتقن لعمله يكتسب مَحبّة الآخرين من حوله، ويرتقي بمُستواه الإجتماعيّ ومستواه الفكريّ، فهو دائم نشيط يسعى للتطوّر والارتقاء في العمل.(الهام، عدد 115(2024) .).

المطلب الثالث: قيمة الصبر والوسطية: وأهميتها في استقرار الفرد والمجتمع: إن ما يميز أمة الرسالة عن غيرها الصدق و الوسطية فهي من القيم التي تؤهلها لأداء الشهادة على الآخرين وأن يشهد لها رسول الله ﷺ؛ قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً } [البقرة:143]؛ والوسطية هي خاصية أصيلة في الإسلام (عقيدة وشريعة وحضارة) تقوم على التوازن والاعتدال، نابذةً للإفراط والتفريط، إنها تُمثل اليوم تيار فكري ينهض بالأمة لمواجهة التخلف والجمود، وحضارة تهدف إلى تجديد الفهم الإسلامي استناداً إلى الكتاب والسنة، مقتدياً بالصحابة والسلف الصالح.(الوسطية والاعتدال، الطريق لفهم معاني الإسلام، الجزيرة نت، بتاريخ 24 سبتمبر 2017)، يرتكز هذا التوجه على التوازن والاعتدال في الفهم والتطبيق، بعيداً عن الغلو والتقصير، لضمان استقرار الفرد والمجتمع، معتبراً الصبر ركيزة أساسية لتحمل الابتلاءات والتحلي بالسكينة، والوسطية منهجاً للاستقامة الفكرية، تحقق الوسطية تماسك المجتمع عبر نشر التسامح والاعتدال، مما يقضي على التطرف ويُرسخ الاستقرار والأمن الاجتماعي. كما تبني شخصية المسلم

المتوازنة، بجمعها بين الروحانية والعمل، والابتعاد عن الغلو والتشدد في العبادات والسلوك.(بيومي، (١٤٤٧هـ -٢٠٢٥م)،منصة الأوقاف المصرية)؛ فمن ذلك قول النبي ﷺ أن الصبر أفضل العطايا، فقال: ((ما أُعطي أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسعُ من الصبر)).(البخاري، كتاب الزكاة (باب الاستعفاف عن المسألة)، رقم (1470))؛ والصبر يوجّه المؤمن لتحمل أعباء الحياة، فالصابر يثبت على الطاعة، ويصبر على المعصية، ويصبر على أقدار الله المؤلمة، ولتحقيق كل ذلك جاءت الشريعة الإسلامية بمنهجٍ رباني شامل اتسم بخصائص عدة، كان منها خاصية التوازن والاعتدال، فلا يوجد في الإسلام إفراط ولا تفريط، ولا يوجد إهمالٌ أو تشدد، بل هو منهاج وسطي تميزت به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم يحقق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: 143]؛ تدل الآية على أن الإسلام دين وسط لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا يعرف التطرف ولا الغلو، هو دين السلام والسماحة واليسر، وبالوسطية بُعث رسول الله ﷺ، والشريعة الإسلامية جاءت كاملة لا تحتمل زيادة ولا نقصانًا، قال الإمام مالك: " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة-الآية:3]، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً ".(ابن حزم، دت)، (ج6/ص58). كما أنه خروج عن طبيعة البشر العادية، وخرق لفطرة الله التي فطر الناس عليها، فالغلو لا تحتمله طبيعة البشر، ولا يصبر عليه المكلفون، فلا يتحمله الكافة، وبالتالي لا يصلح الغلو دينًا؛ ذلك لأن الإسلام خطاب للكافة، والغلو خروج عن الفطرة لما فيه من الفتنة والفساد الكبير، وهذا ما عبر عنه النبي ﷺ موجهًا معاذ بن جبل لما بلغه أنه أطال بالناس في الصلاة؛ فقال: ((يا مُعاذُ، أفتَّانٌ أنت؟! أفتَّانٌ أنت؟! اقرأ بكذا اقرَأْ بكذا، قال أبو الزُّبَيرِ: بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾؛ وفي روايةٍ: يا مُعاذُ، لا تكُنْ فتَّانًا؛ فإنَّه يصَلِّي وراءك الكبيرُ والضَّعيفُ وذو الحاجةِ والمسافِرُ)).(البخاري، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: إذا طوَّل الإمام، وكان للرجل حاجة، فخرج فصلى، رقم (668)،669)و (673))، فكان ﷺ يصلي صلاة وسطاً ليس فيها إطالة تشق على الناس،(ابن سعد،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، 313/1).، وكان غضب النبي ﷺ لعدم مراعاته لظروف الناس، وفيه شدة كراهة النبي ﷺ لكل ما يؤدي من قريب أو بعيد إلى التعسير والتنفير، فالمتشدد الغالي هو كالمنبت (المنقطع) الذى أخبر عنه نبينا ﷺ، وبين أن سعيه بلا جدوى فلا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى، ومن هنا كانت سماحة الدعوة تقتضى أن نبتعد عن الغلو، وأن نكلف من الأمر ما نطيق استجابة للتوجيه النبوي؛ قال رسول الله ﷺ:((علَيْكُم بما تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لا يَمَلُّ اللَّهُ حتَّى تَمَلُّوا وكانَ أحَبَّ الدِّينِ إلَيْهِ مَادَامَ عليه صَاحِبُهُ)).(البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والتعليم كي لا ينفروا، رقم(43) ، ولا يغيب عن الأذهان الحقيقة التي أسداها النبي ﷺ، وهي أن أمر الدين شديد، فمن أوغل فيه فليوغل برفق.

من خلال النصوص الواردة يتبين لنا كيف أثبتت الأخلاق النبوية قدرتها على حفظ وحدة المجتمع من خلال الاستمرارية والقدوة العملية، حيث انتقلت عبر الأجيال كسلوكيات راسخة .هذا التجذر في السلوك اليومي، المدعوم بالمرونة الأخلاقية، حافظ على التماسك المجتمعي واستقراره في

مواجهة تقلبات الظروف، مساهماً في بناء مجتمع متماسك ومتجدد، من هنا تُمثّل قيمتا الصبر والوسطية في السنة النبوية ركيزة أساسية لاستقرار الفرد والمجتمع، إذ يمنح الصبر القوة للتحمل وتحقيق السكينة والنصر، بينما تضمن الوسطية التوازن والاعتدال في كافة مناحي الحياة، بين الدنيا والآخرة، الفرد والجماعة، وتنبذ الغلو والتطرف، وكلاهما يعزز التسامح والتماسك الاجتماعي ويحقق مقاصد الشريعة، ويجعل المجتمع قوياً ومتوازناً، كما ورد في السنة النبوية؛ ماروي في ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما أُعطي أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسعُ من الصبر)).(البخاري، كتاب الرقاق (باب الصبر)، الحديث رقم(6470)؛ من خلال الهدي النبوي يتبين لنا أن الصبر هو سلاح المؤمن القوي في طريق الدعوة الشائك حتى يتحقق وعد الله، ويُثبّت بتدبر الكتاب والسنة وما فيهما من ترغيب في الصبر وجزاء للصابرين، وقد جاء ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضع ليس المقام مقام التفصيل فيها ولكن أكتفي منها ببعضها ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧]، الأمر الذي جعل الابتلاء سنةً إلهيةً حتميةً لا تتخلف، تهدف إلى تمحيص الناس وفرز المؤمنين الصادقين والصابرين عن الكاذبين والجاحدين؛ قال تعالى:﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[الأنفال: 37]، ومن يتأمل التاريخ والواقع يجد الجميع تحت طائلة الاختبار في النفس، أو المال، أو الأهل، وذلك لتهذيب النفوس، تكفير الذنوب، وتمحيص الصادقين، مما يستوجب الرضا والصبر لتجاوز العوارض والمحن، قال تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران: 124]، وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠]. نستطيع أن نستنتج من خلال النصوص أن الابتلاء سنة ماضية وقصة ممتدة منذ هبوط آدم عليه السلام، هو تمحيص ضروري لا ادعاء للإيمان، وليس دليلاً على السخط، بل قد يكون علامة محبة لتكفير السيئات ورفع الدرجات، بدليل بلاء الأنبياء الشديد؛ كما قال النبي: ﷺ ((أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)).(ابن حجر((١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ)، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، رقم)5324) ؛ إن الصبر الذي يبدئ فيه القرآن ويُعيد يشتمل على معاني امتلاك اللبّ والعقل ورباطة الجأش في ساعات المحن الشديدة والتحدّي البالغ، فهو ضدّ الطيش والخور، ويشير إلى تحمّل المؤمنين للعنت النفسي والمادي، بصوره الإيجابية منها والسلبية، كالثبات في ساحة المواجهة العسكرية والفكرية والسياسية والحضارية، وتحمّل مرارة حملات التشويه والانتقاص، والاستمرار في النهج السلمي رغم إغراءات السلاح والتصعيد العنيف أثناء النزاعات الداخلية التي تُلمّ بالمجتمع، وقد علمتنا السيرة النبوية كيف تحمل النبي ﷺ أعباء الدعوة بصبر وثبات عظيمين، متبعاً منهج الحكمة والتدرج؛ ففي مكة، صبر على أذى قريش والسخرية، واعتمد السرية أولاً ثم الجهر والدعوة الفردية وتحمل المقاطعة والحصار، مستمرّاً في البلاغ رغم التعذيب الذي نال أصحابه؛ وفي المدينة، تحمل مسؤولية بناء الدولة، والجهاد، وحماية الضعفاء، وإدارة المجتمع، وتثبيت أركان الإسلام، ليُكمِل رسالته بالصبر والرحمة؛ ونذكر من المواقف العظيمة التي تمثل قمة الصبر والرحمة للنبي ﷺ، وتحديداً في يوم الطائف أو عند تكذيب قريش، حيث أتاه ملك الجبال ليُطبق

عليهم الأخشبين (الجبلين).(الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ،(٢٠٠٢ م)، ص 70-120)، فرفض النبي ﷺ ذلك قائلاً: ((بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)) ، إنه درس في الدعوة بتقديم الرحمة والأمل على الانتقام واليأس؛ لذلك نقول أن الصبر السلاح الإيماني والزاد الحقيقي للأمة، وخاصة في ظل الفتن والابتلاءات الراهنة، فبه تتحقق الطاعة وتُدرأ الشدائد والمؤامرات حمايةً للأفراد والمجتمعات من الاستسلام للذل والطغيان.

مما ذكر تتبين لنا العلاقة بين الصبر والوسطية للمجتمع هي مظهر حضاري رفيع يجمع الناس ويحقق الخير للجميع ويواجه التحديات الفكرية والاجتماعية، فالصبر يمد المجتمع بالقوة لمواجهة الصعاب، والوسطية تضمن أن تكون هذه المواجهة معتدلة ومتوازنة، فالمجتمع الصابر المعتدل هو مجتمع متماسك، قادر على تحقيق التنمية المستدامة والتعايش السلمي، وينعم بالاستقرار والازدهار.

المطلب الرابع: قيمة الأمانة والصدق: وأثرها في سلوك الفرد المسلم: تُبرز السنة النبوية الأمانة كقيمة إسلامية عظيمة، تُرسخ في النفس البشرية معاني الطهارة والسمو، لتصبح أساساً لبناء مجتمع فاضل، وهي من أبرز الأخلاق التي حث عليها النبي ﷺ في أقواله وأفعاله لتنير حياة المسلم، تعد الأمانة في الإسلام هي ركيزة أخلاقية عظيمة وأساس متين لحفظ الحقوق وربط القلوب، إذ تبني جسوراً من الثقة والمحبة، وتُجمع شمل الأرواح على الوفاء والمسؤولية، وتؤكد السنة النبوية أن الأمانة تشمل أداء حقوق الله والعباد والالتزامات الشرعية؛ فحفظها علامة صدقِ الإيمان، وخيانتها نفاق، فقد جاء عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ، حَتَّى يَدَعَهَا: ((إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)).(البخاري :في كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، برقم (34)؛ من هنا نعلم أن الأمانة هي مبدأ أخلاقي راسخ يتجسد في حفظ الحقوق وأداء الواجبات بصدق وإخلاص، وليست مجرد شعار لفظي، قيمة الأمانة ليست خُلُقًا يُزيَّن به الكلام، بل ميزان تُوزن به النفوس، بها تُحفظ الحقوق حين تغيب الرقابة، وبفقدها ينهار كل بناء مهما بدا متماسكًا، وما كثرت الخيانات إلا حين ظنّ الناس أن الأمانة شأنٌ ثانوي، لا أصل تقوم عليه الحياة، الأمانة في الإسلام خلق شامل يتضمن حفظ حقوق الله والعباد، وتتنوع بين أمانات العبادة، الودائع، العمل، والأسرار. يتعامل المؤمن معها بـ"الأداء" لا الخيانة، مراعياً تقوى الله في كل تصرف، وساعياً لتبرئة ذمته من خلال حفظ الأسرار في العلاقات، وتأدية العبادات، وإعادة الحقوق لأصحابها، متصفاً بالصدق في القول والفعل، تعني أن نصون أسرار من ائتمننا، نحفظ حقوقهم، ونكون عونًا وسندًا لهم، ونبادلهم الصدق والوفاء في كل موقف وحين، وأما في القول، فتعني أن يكون لساننا صادقًا، لا نعرف الكذب ولا ندنو من الغش، ونُعلّي راية الصدق، ونجتنب كل ما يخدش نقاء الكلمة.(العمري،1414 هـ،ص60).

مما ذكر نستطيع القول بأن الهدي النبوي جعل الأمانة قيمة أخلاقية ودعامة مجتمعية تُثمر الثقة والمحبة والسلام، وتزيل الغش، كما أنها مفتاح للنجاح، والتوفيق، ورضا الله، هي أسلوب حياة يحول القيم إلى أفعال لبناء مجتمع قوي ومتماسك؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ

إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء: 58]، وقال رسول الله ﷺ: ((أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)).(أبو داود :في كتاب البيوع، باب "أَدِّ الأمان للذي قد أمنك ولا تخن من خان فهو قد هلك" برقم.(3535)) ؛ ولقد عرض الله الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين حملها، مما يدل على عظمها وأهميتها، وكذلك جاء ربطها بالإيمان: قال النبي ﷺ: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)).(مسند أحمد بن حنبل(1256).، و مسند أبي يعلى.(2863) ، ومعجم البزار. (7196) ، فيها تأس واقتداء؛ بالرسول ﷺ الذي كان يلقب بـ "الصادق الأمين" حتى قبل البعثة، وكان يؤدي الأمانات حتى لمن خانه، قائلاً: ((أدِّ الأمانة لمن ائتمنك، ولا تخن من خانك)).(أبو داود :في كتاب البيوع، باب "أَدِّ الأمان للذي قد أمنك ولا تخن من خان فهو قد هلك" برقم.(3535).

كما أن للصدق قيمته كذلك في السنة النبوية فهو أساس كل فضيلة؛ قال ﷺ:((عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة)).(**ابن ماجه :**في سننه، كتاب الفتن، باب "العقوبة" (رقم الحديث: 4010)؛ وهو ضد الكذب الذي حذر منه النبي ﷺ، فقال: ((وإياكم والكذب، فإنه يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار))، عليه كان الصدق في الإسلام منظومة شاملة تجمع بين نقاء النية (الإخلاص لله)؛ ومطابقة الظاهر للباطن في القول والعمل، وتجنب الكذب، مما يرفع المسلم لدرجة "الصديقين"، هو أمانة يُحاسب عليها المرء مع ربه (إخلاص العبادة)؛ ومع الناس (الوفاء والصدق)، ومخالفتها علامة نفاق؛ فقد رُوي في ذلك أن النبي ﷺ قال : ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)).(البخاري، (في صحيح البخاري)، في كتاب البر والصلة والآداب، باب "تحريم الكذب، رقم (6094) ، من خلال الهدي النبوي يتبين لنا النبوي أن الصدق يكون مع النفس أولاً، من خلال الاعتراف بالأخطاء، ومن ثم يكون ذلك طريقاً إلى الصدق مع الله والناس، مما ينعكس على واقع المسلم صدقاً في الحديث والمعاملة وتجنباً للغش، تحقيقاً للطمأنينة وطاعة لله، عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :((البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا؛ فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)).(مسلم، في كتاب البيوع، باب: خيار المجلس، رقم (1531))، كما نجد في القرآن الكريم قد أثنى الله على الصادقين بأنهم هم المتقون أصحاب الجنة، جزاء لهم على صدقهم، فقال القرآن :﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[البقرة177] ، وقال سبحانه وتعالى :﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٩﴾ [المائدة:.119]، والصدق طمأنينة، ومنجاة في الدنيا والآخرة، حَدَّثَنَا يَعْلَى، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَى يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((تَحَرَّوُا الصِّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ، وَاجْتَنِبُوا الْكَذِبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ فَإِنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ)).(البخاري)، في كتاب البر والصلة والآداب، باب "تحريم الكذب، رقم (6094)، ووما جاء في هذا السياق

أيضاً ماروي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ :((إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)).(البخاري، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب، رقم (6094)..

مما ذكر من توجيهات نبوية يتبين لنا أن المنهج النبوي يرتكز على بناء شخصية مسلمة قيّمية :(فالأمانة)، تدمج بين الالتزام الأخلاقي والفاعلية الحضارية، يُنشئ هذا النهج مجتمعاً متماسكاً يحارب الفساد، ويحقق نهضة شاملة تتجاوز المظاهر المادية إلى القيم الجوهرية (كالمحبة والأمل)، مما يضمن استقامة الفرد ونهضة المجتمع، لذلك كانت الصدق والأمانة قيمتان إسلاميتان محوريتان، ربطهما النبي ﷺ لبناء مجتمع متماسك وثقة متبادلة؛ في حياة المسلم تثمر سلوكاً قوياً، ووفاءً بالعهود، وراحة نفسية من خلال مطابقة الظاهر للباطن، مقتدياً بالرسول ﷺ الصادق الأمين لنيل رضا الله.(ضياء،(2024 ، https://sharjah24.ae/ar/Articles).

مما ذكر يتبين أن الصدق والأمانة ركيزتين أساسيتين تثمران بناء الثقة والاستقرار، و نحققان للفرد الطمأنينة وراحة الضمير، ويزرعان في المجتمع الإنتاجية والتماسك، مما يضمن الازدهار والنجاة في الدنيا والآخرة .

المبحث الثاني

قيم بناء المجتمع الإنساني

المطلب الأول: قيمة العدل والرحمة: ومفهوم الرحمة وتطبيقاته في التشريع والحياة: تُشكل القيم الاجتماعية في السنة النبوية المبادئ النظرية والممارسات العملية القائمة على العدل والرحمة، التي تعزز تماسك المجتمع واستقراره عبر ضبط السلوك الفردي والجماعي، وتضمن توازن العلاقات وتناغمها، فقد حث النبي ﷺ بقوة على قيم العدل والرحمة والتعاون، مؤكدًا أن: ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)).(البخاري، رقم 6408)، ذلك لترسيخ العدل، وشدد على الرحمة بقوله ﷺ: ((ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)).(الترمذي، كتاب البر والصلة والآداب، باب ما جاء في الرحمة، حديث رقم 1924)1، ومحثًا على التعاون عبر مبدأ : ((مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ)).(مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، الرقم (1728)؛ لضمان التكافل الاجتماعي، والإصلاح بين الناس الذي جعله الإسلام عبادة عظيمة، يحبها الله سبحانه وتعالى، ويثمر إحلال الألفة مكان الفرقة، واستئصال داء النزاع، ويحقن الدماء، ويوفر الأموال، وفيه قوة المجتمع واتحاده، فمن ذلك ماروي عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: ((كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيَّتِه)).(البخاري، كتاب الأحكام، باب كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رقم (7138))؛ يؤكد النص النبوي أن كل فرد يتحمل مسؤولية ذاتية ومجتمعية تجاه أسرته ومحيطه، ملتزماً بالعدل والمساواة، في

سياق يؤكد أن الجميع مسؤول عن أفعاله، وقد روي في ذلك أيضا ماجاء عن أبي نضرة حدّثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التّشريق، فقال: ((يا أيّها النّاس، ألا إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى. أبلّغت؟ !. قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ، ثم قال» أيُّ يومٍ هذا؟"، قالوا: يوم حرام. ثم قال :"أيُّ شهر هذا؟ .«قالوا: شهر حرام. قال: ثمّ قال» :أيُّ بلد هذا؟ .«قالوا: بلد حرام. قال» :فإنّ الله قد حرّم بينكم دماءكم وأموالكم .«قال: ولا أدري قال» :أو أعراضكم «أم لا؟» كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، أبلغت؟ .«قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ؛ قال :((ليبُلّغ الشّاهدُ الغائبَ)).(البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم (1741))، وتشدد على حقوق الجار والرحمة ؛ وذلك بقوله ﷺ :((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)).(البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار رقم(6015))، مما يدل على ترسيخ الإسلام حقوق الجار كركيزة اجتماعية لتعزيز المودة والتوازن، محولاً نصوص الوصايا إلى سلوكيات يومية قائمة على الاحترام المتبادل وكف الأذى؛ لتجسد السنة النبوية لمنظومة قيمية للعدل والرحمة، تضبط التعاملات في الأسرة والمجتمع لتقوية الروابط، وتحد من النزاعات لضمان كرامة الإنسان.؛(كإلغاء التمييز العنصري، المساواة بين الأغنياء والفقراء)، فيقول النبي ﷺ في ذلك:((وإنّ أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)).(ابن حجر،كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، رقم (606)؛ أكد النبي ﷺ على حماية الضعفاء والانتصار لهم، معتبراً أخذ الحق للضعيف من القوي شرطاً لنصر الأمة وتطهيرها .روى المهاجرون حادثة عجوز في الحبشة دفعها شاب، فتوعّدته بيوم الحساب، ليُبيّن النبي أن الأمة التي لا يُؤخذ فيها لضعيفها لا تُقدّس (لا تُطهّر من الآثام)،(قَدْري وقَدْرُك عندَ الله عزَّ وجل)، فقال رسول الله ﷺ :((صدَقَت..صَدَقت ؛ مُقِرًّا لقولِها، كيف يُقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم مِنْ شديدهم؟)).(رواه ابن ماجه، (رقم 2426)، وابن حبان (رقم 4467))؛ كيفَ يُقدِّسُ اللهُ أمة لا يؤخذُ لضعيفِها مِنْ شديدِها حقّه وهو غير مُتَعْتَعٍ)خائف أن يصيبه أذى)). قال السِّندي)" :يُقدِّس الله (أي: يُطَهِّرهم من الدَّنس والآثام". وقال المناوي: "كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم :(استخبار فيه إنكار وتعجُّب، أي: أخبروني كيف يُطهّر الله قوماً لا ينصرون العاجز الضَّعيف على الظَّالم القويّ، مع تمكُّنهم من ذلك؟!، أي: لا يطهّرهم الله أبداً، فما أعجب حالكم إن ظننتم أنَّكم مع تماديكم في ذلك يُطهّركم."!وحث الناس على التقوى كمعيار وحيد للتفاضل، وربط الحقوق بالمسؤولية أمام الله لصون كرامة الإنسان المادية والمعنوية.(المناوي،(1356هـ، ج5/ ص258، الحديث رقم 7056)، ولقد أوصى النبي بالمرأة بها في خُطبته الشهيرة في حجة الوداع قبل موته قائلا: ((استوصوا بالنساء خيرا)).(البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، حديث رقم (4787))1، أما اليتيم فكان ﷺ مِن أوائل الذين لمس النبي ﷺ ضعفه وآلامه، فاهتم بتربيته ورعايته ليكون عضواً نافعاً، مُحفزاً على كفالته

بضمان الجنة للكافل، حيث قال: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئاً)).(البخاري، كتاب (المناقب، باب صفة النبي ﷺ) أو (أدب اليتيم)، الحديث رقم(530).

مما ذكر يتبين لنا كيف تُرسِّخ القيمُ النبوية مفهومَ المسؤولية المتبادلة بين أفراد المجتمع، وبذلك تتقوّى فكرة الجماعة بوصفها مجالًا للتعاون لا ساحةً للتغالب والصراع، وتُسهم هذه المسؤولية في صناعة الأمن الاجتماعي، مما يُنتج مناخًا يسمح بتداول المصالح دون خوف أو استغلال، وتُعطي هذه النتيجة معنى عمليًا لفكرة التماسك، إذ يظهر البناء الاجتماعي بوصفه حصيلة التزامٍ عام بقواعد خلقية ثابتة.

المطلب الرابع: قيمة حب الوطن والمواطنة الصالحة: ودورها في تماسك المجتمع: حب الوطن في السنة النبوية فطرة إيمانية، تجسدت في حنين النبي ﷺ لمكة :((ما أطيبكِ من بلدٍ وأحبَّكِ إليَّ)).(الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل مكة) رقم **3926**)، كلمات قالها الحبيب ﷺ وهو يودِّع وطنه، إنها تكشف عن حبٍّ عميق، وتعلُّق كبير بالوطن، بمكة المكرمة، بحلّها وحَرَمها، بجبالها ووديانها، برملها وصخورها، بمائها وهوائها، هواؤها عليل ولو كان محمَّلًا بالغبار، وماؤها زلال ولو خالطه الأكدار، وتربتُها دواء ولو كانت قفارًا. (الأزهري، أسامة، وزير الأوقاف، حب الوطن في الحديث النبوي الشريف، (١٤٤٧هـ ٠٩-٠٧-٢٠٢٥م)، https://awkafonline.gov.eg)، ولقد ثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها :أن النبي ﷺ كان يقول في الرقية: ((باسم الله، تُرْبَةُ أَرْضِنا، وريقَةُ بَعْضِنا، يَشْفَى سقيمُنا بإذن ربنا))؛ (البخاري ، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ) برقم (5745)، والإمام مسلم في صحيحه برقم (2194، وتأصلت كـ"مواطنة صالحة "بالمدينة عبر البناء، التآلف، ونشر العدل. المواطنة هي عمل، ولاء، ودفاع عن أمن المجتمع وتطبيق أنظمته، اقتداءً بتعزيز النبي ﷺ حب المدينة ودعائه لها، فروي في ذلك قوله ﷺ: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وفِي مُدِّنَا)).(البخاري (برقم 1889) والإمام مسلم (برقم 1376))؛ مما يجعل حب الوطن بناءً عملياً وتحصيناً للقيم.

مفهوم المواطنة الصالحة في السنة: قال الجاحظ: "كانت العرب إذا غزَتْ، أو سافرتْ، حملتْ معها من تربة بلدها رملًا وعفرًا تستنشقه." إنها الأرض التي ولد فيها، ونشأ فيها، وشبَّ فيها، وتزوَّج فيها، فيها ذكرياتٌ لا تُنسى، حب الوطن غريزةٌ فطرية، يمثّل الأرض والذكريات، ويحمل الإنسان على الحنين إليه والدفاع عنه، كما أكد الجاحظ والغزالي. وقد جسّد العرب هذا الحب بربط الأرض بالهوية، حيث كانوا يحملون تراب ديارهم تداويًا وتذكرًا، فالأوطان تسكن النفوس مهما كانت قفرًا. قال الغزالي: "حب الوطن غريزةٌ فطرية، يألف فيها الإنسان أرضه ويدافع عنها ويحنّ إليها مهما كانت، فتعلقه بها جزءٌ من طبعه.(هارون،(2017)،ج2 ص: 383)، قال الحافظ الذهبي - وهو من العلماء المدقِّقين - يُعدّد الإمام الذهبي محبوبات النبي ﷺ كعائشة وأبيها وأسامة وسبطيه والحلواء وجبل أحد، مؤكداً حبه الشديد لمكة وموطنه. ورغم العذاب، صبر على قومه حتى أمره الله بالهجرة، فخرج حزيناً ومُكرهاً، مُفضلاً طاعة الله على وطنه، وهو يودعه بدموع الحب.(الذهبي،(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)، ص394)؛ كما قال تعالى :﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: 40]، وعندما هاجر إلى المدينة، كان يدعو اللهَ أن يرزقه حبَّها، فمكة وطنه، وحبُّها يملك قلبَه، وهواها فطرة فُطر عليها، كما هو الحال عند الناس؛ لذلك لا يمكن أن يكرهها، وإن أصابه فيها ما أصابه، قال الشاعر:

بِلاَدِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ ♦♦♦ وَأَهْلِي وَإِنْ ضَنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ

أما المدينة، فهي بلد جديد استوطنه، وشاء الله أن يكون عاصمةَ دولةِ الإسلام الناشئة؛ لذلك كان يدعو الله أن يحبِّبَها إليه؛ كما في "الصحيحين": ((اللهم حبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ)).(البخاري، كتاب الحج، باب المدينة كحبنا مكة، رقم (1889))؛ إنه يدعو الله أن يحبِّب إليه المدينةَ أكثرَ من حبِّه لمكة؛ فحبُّ مكة فطرةٌ؛ لأنها وطنه، كان حبُّ النبي ﷺ للمدينة هِبةً إلهية استجابةً لدعائه، ففضلها ومكانتها في نشر الدعوة جعلاه يُحبّها بصدق، ويُسرُّ عند رؤية معالمها؛ تعبيراً عن الشوق، حيث كان يسرع بدابته عند العودة إليها من السفر ، فعن أنس أن النبي ﷺ: ((كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات المدينة أوضع ناقته، وإن كان على دابة حركها من حبها)).(البخاري، أبواب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، ح رقم 1722)؛ ولقد أحبَّ الصحابةُ ديارَهم، ولكنهم آثروا دينهم على ديارهم، فهاجروا إلى الحبشة ثم المدينة، مُضحّين بأوطانهم حمايةً للإسلام ونشراً له، فرسم الله لهم وسام "المهاجرين" مَدحاً وتخليداً لفضلهم. ((النووي، (١٣٤٤ - ١٣٤٧هـ)، ج1/ص104))؛ قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[الحشر:8]؛ ولما كان الخروج من الوطن يبعث على كل هذا الحزن، ويُسبِّب كلَّ هذا الألم، قرن الله - عز وجل - حبَّ الأرض في القرآن الكريم بحبِّ النفس؛ قال تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: 66]، بل قرنه في موضعٍ آخرَ بالدِّين، والدين أغلى من النفس، ومقدَّمٌ عليها لمن يفقه؛ قال تعالى :﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾[الممتحنة: 8]، وجعل النفيَ والتغريبَ عن الوطن عقوبةً لمن عصى، وأتى من الفواحش ما يَستحق به أن يُعذَّب ويُغرَّب.(الهواش، (2009) ، شبكة الألوكة) .

ونريد أن نؤكد هنا أن حب الوطان لا يقتصر على المشاعر والأحاسيس؛ بل يتجلَّى حبُّ الوطنِ في أفعالٌ صادقةٌ مثل الدُّعاءِ -كما سنَّ النبيُّ ﷺ - كونه أصدق تعبيرٍ عن مكنون الفؤاد.، كما في "الصحيحين": ((اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلتَ بمكة من البركة)).(ابن ماجه، باب العقوبات، رقم (4010) ؛ كما ورد عنه أيضاً ﷺ أنه قال: ((اللهم باركْ لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعِنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهم إن إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإني عبدُك ونبيُّك، وإنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة، ومثله معه)).(مسلم، في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، برقم (1373))؛ وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن نبيِّه إبراهيمَ ﷺ أنه دعا لمكة المكرمة بهذا الدعاء، قال الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ ﴾[البقرة: 126]؛ يجسِّد دعاء إبراهيم - ﷺ - حبًّا فطريًّا لوطنه، بطلبٍ "للأمن والرزق"، وهما ركيزتا البقاء واستقرار الحياة. ولأن فقدانَهما يعني خرابَ الديار وهجرةَ السكان، ولذلك عظَّم اللهُ عقوبةَ مَن يُروِّع الآمنين ويُفسد الأمن، حمايةً لمقوماتِ الحياة، كما جاء في دعاء إبراهيم؛ قال تعالى :﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 33]، يأمر الإسلام بتقوية الأواصر الاجتماعية وصلة الأرحام كترجمة عملية لحب الوطن وتوطيد أركانه، معتبراً قطيعتها فساداً مدمراً؛ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله خَلَقَ الخلْقَ، حتى إذا فرغ منهم، قامَتِ الرَّحمُ فقالت: هذا مقامُ العائذ من القطيعة، قال: نعم، أمَا ترضَيْنَ أن أصلَ مَن وصَلَك، وأقطع مَن قطَعَك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لكِ))، ثم قال رسول الله ﷺ: ((اقرؤوا إن شئتم :﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ *أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ *أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: 22 - 24].(البخاري (5987)، ومسلم(2554). مما ذكر من نصوص الهدي النبوي نستنتج أن الإحسان في الإسلام دائرةٌ شاملة تبدأ كعلامة كمالٍ للإيمان وشرطٍ للجنة، وتتوسع لتشمل محبة الخير لكل مسلم، ثم تمتد لتشمل المعاملة الحسنة لجميع شركاء الوطن من الأديان الأخرى؛ فعن أبي هريرةَ: أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)). (مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار.**الرقم**.46)، وتتَّسع الدائرة لتشمل الإحسان إلى كل مسلم؛ قال ﷺ: ((لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّه لنفسه)). (لبخاري (رقم 13)، ومسلم (رقم 45))، وتتسع الدائرة لتشمل الإحسانَ إلى أهل الأديان الأخرى، وهم شركاؤنا في الوطن، و في ذلك جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((ألا مَن ظَلَمَ مُعَاهدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ - فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ))(أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، رقم (3052)، .وتبلغ دائرة الإحسان مداها، لتشمل الحيوان، والنبات، والحجر، وكلَّ شيء؛ قال ﷺ: ((إن الله كَتَبَ الإحسان على كل شيء فإذا قتَلتُم فأَحْسِنوا القِتْلةَ، وإذا ذبَحتُم فأَحْسِنوا الذِّبْحَ، ولْيُحِدَّ أحَدُكم شَفْرتَه، ولْيُرِحْ ذَبيحتَه)). (مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، برقم(1955)، يتبين للباحث من خلال ماذكر إنه إذا تحقَّق الترابط بين أبناء الوطن الواحد، كان الجو مهيَّأً للبناء، وأول خطوة في طريق التقدم هو التعليم، فإذا انتشر العلم النافع بين أبناء الوطن، وتربَّى النشءُ تربيةً صحيحة، يتحقق أول وأهم مقوِّم من مقومات الحضارة، وهل الحضارة إلا مكوَّن يتركب من الإنسان، والتراب، والزمان؟!.

وقد حرص الإسلام على نشر العلم بين أبناء الأمة، فكانت أول آيات القرآن الكريم نزولاً :﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: 1]، وأول أداة وآلة ذُكِرتْ في القرآن هي القلم، قال تعالى :﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾]القلم: 1.[ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وبدأ بتأسيس حضارة إسلامية، بدأ بنشر التعليم بين أبناء المدينة المنورة، فجعل فديةَ مَن يعرف القراءةَ مِن أسارى بدرٍ أن يُعلِّم عشرةً مِن أبناء المسلمين، وكان يعلِّم وفود البلاد التي تَقدَم عليه، ويأمرُهم بالرجوع إلى بلادهم؛ حتى يعلِّموا مَن خلفهم.(

ابن سعد، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، اج2، ص22-24)؛ عن مالك بن الحويرث قال: قدمنا على رسول الله ﷺ ونحن شببة، فأقمنا عنده نحوًا من عشرين ليلةً، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا، فقال لنا: ((لو رجَعتُم إلى بلدكم فعلَّمتموهم - أو قال: أمرتموهم - صلوا صلاة كذا وكذا، في حين كذا وكذا، فإذا حضرَتِ الصلاةُ، فليؤذِّن لكم أحدُكم، وليؤمكم أكبرُكم)). (البخاري.، كتاب المغازي، رقم (4302)، وأما تربة الأرض، فهي المقوم الثاني من مقومات الحضارة، وتربة الأرض تشمل سطحَها، وتشمل ما في باطنها، فهي تعني زراعتَها، واستثمار ما في جوفها من خيرات. وقد عُنِيَ الإسلامُ بزراعة الأرض أيَّما عناية؛ لأنها مصدر قُوتِ الإنسان، وهي ضمان لاستقلاله وقوَّته، وأيما أمة لا تَزرع أرضَها، ولا تَملك قُوتَها، أمةٌ لا تملك قرارَها، ولا حرّيتَها، ولا سيادتها؛ لذلك نظَّم الإسلام امتلاكَ الأرض، ووضع أحكامًا تُعنى بالحفاظ على هذا المقوّم من مقومات الحضارة والتقدم(حب الوطن مبنى ومعنى، (2009م). وأكتفي بهذه الإشارة التي تُفهم من هذا الحديث؛ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلاَّ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ)). (أحمد في "مسنده" (12519) [3/ 191]، والبخاري،الأدب المفرد،(،479) وحب الوطن الذي لا يعارض الشرع يعني الإتقان، الإتقان في كل الأعمال، في التعليم، وفي الزراعة، وفي الصناعة، الإتقان في أمر الدنيا وأمر الآخرة، فكل منتَج في بلاد المسلمين يجب أن يحمل علامةَ الجودة الفائقة. (مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية (جامعة الأزهر))، (15مارس 2009م (الموافق 18 ربيع الأول 1430هـ)، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تعالى يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)). ولكن الأمر في الواقع على خلاف هذا القول! وحب الوطن يعني :الحفاظ على الحق العام، وقد بيَّن النبي ﷺ أن الناس شركاءُ في أمورٍ، لا يجوز لأحد الاستئثارُ بها، أو الاعتداء عليها؛ قال ﷺ :((الناس شركاء في ثلاثة: في الكلأ، والماء، والنار)).(أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب "في منع الماء" (حديث رقم 3477)؛ وقال ﷺ: ((اتَّقوا اللاعِنَين؛ الذي يتخلَّى في طريق الناس أو ظلِّهم)).(مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، رقم الحديث(269) ؛ المتتبع لحب الوطن في هذه الأحاديث؛ يجد أنه يعني "الخدمة، المسؤولية، والنظافة ."هو أن تجعل طريقك، وشارعك، وموطنك أفضل، وأن لا تضيق على الناس، بل أن تسهل حياتهم، مما يعكس تحضراً، وإيماناً، وانتماءً حقيقياً، ونستطيع أنقول بأن حب الوطن في الإسلام هو التزام شرعي، يتمثل في تعزيز الروابط المجتمعية، والوفاء بالحقوق، والتضحية من أجل رفعة البلاد والدفاع عنها .وهو حب قائم على البناء والولاء، يرفض العصبيات المقسمة للطوائف، ولا يعني التناحر أو إثارة البغضاء، بل هو توحيد للجهود لبناء الوطن، وفي الحديث: ((مَن قُتل تحت راية عُمِّيَّة، ينصر العصبية، ويغضب للعصبية، فقتلتُه جاهليةٌ)).(صحيح مسلم (كتاب الإمارة، رقم (١٨٥٠)، حب الوطن في الإسلام هو التزام بالعدل والانصاف ونصرة الحق، لا التعصب الأعمى أو العون على الظلم، رواه أحمد وابن ماجه. حب الوطن في الإسلام هو انتماءٌ إيجابي لا يُنافي وحدة الأمة ولا يُسقط الواجبات الإنسانية بنصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، فلا يعني "العصبية"، أو الانفصال عن جسد الأمة، أو نسيان مبدأ الإنسانية لمجرد كونه خارج الحدود.، والنبي ﷺ يقول: ((مَثَلُ المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم مثلُ الجسد الواحد؛ إذا

اشتكى منه عضوٌ تَداعَى له سائر الجسد بالسهر والحمى))) .(ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، (رقم 4010))(؛ متفق عليه. تتجاوز حدود الوطن، التي توجب التضحية، بقعة الأرض الأصلية لتشمل امتداداً إسلامياً أوسع، يبدأ بالقطر الخاص وينتشر ليشمل كافة الأقطار الإسلامية في وحدة ترابط حقيقية.

فَأَيْنَمَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ فِي بَلَدٍ ♦♦♦عَدَدْتُ ذَاكَ الحِمَى مِنْ صُلْبِ أَوْطَانِي

إن المسلم يحب وطنه، ويعمل كل خير لبلده، ويتفانى في خدمته، ويضحي للدفاع عنه، وإن المسلم يعمل للأمة، ويحزن لحزنها، ويفرح لفرحها، ويدافع عنها، ويسعى لوحدتها.

المبحث الثالث

آليات تفعيل منظومة القيم الكونية في السنة النبوية

المطلب الأول: دور التربية والتوجيه النبوي (القدوة الحسنة، الحكمة، الموعظة الحسنة): يتطلب تفعيل القيم الكونية في السنة النبوية تضافر جهود الأسرة، المسجد، والمدرسة عبر القدوة الحسنة والمناهج العملية لبناء شخصية متكاملة تواجه تحديات العصر بمبادئ الإسلام الأصيلة. وبناء مجتمع متماسك ومتراحم قائم على مبادئ الإسلام الأصيلة، تعد الموعظة الحسنة هي التوجيه التربوي اللطيف الذي يلامس القلوب بكلمات طيبة، هادفة، وخالية من التجريح .هي أسلوب دعوي يعتمد على الترغيب والترهيب بصدق، لتثبيت الحق وإصلاح النفوس، مستمدةً قيمتها من الكلمة الطيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.(الوكيل، 1406هـ - 1986م)، ص 65)؛ قال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم: 24].

يمكننا القول بأن أسلوب الترغيب هو إغراء وتشويق المدعو بوعود خير مؤكدة لتحفيزه على قبول الحق والعمل الصالح ابتغاء مرضات الله..(ابن الأثير، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،2/ 237)، بينما أن الترهيب هو تهديد دنيوي وأخروي يهدف لإخافة المدعوين من التهاون أو رفض الحق، بينما الوعيد تحقيق العدالة الإلهية بوعيد العاصين بضنك العيش وعذاب النار، بغرض الزجر، التحذير، وتجنب العقوبات . (زيدان، (١٤٢١هـ-٢٠٠١ م)، ص437، والنحلاوي،(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ،ص257).

مميزات استخدام أسلوب الموعظة الحسنة (الترغيب والترهيب): يتميز بميزات عديدة نلخصها في الآتي(الأخلاق الإسلامية وأسسها: الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة،(2010م)، (دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع2/ 202-205.):

1- غالباً ما يكون لأسلوب الموعظة أثر فعّال ناجح، يتوافق مع الفطرة والنفس البشرية التي تحب الخير وتحرص عليه وتستكثر منه، يتمثل في رقّة القلب، والإقبال على الطاعة، والتوبة من المعاصي، من خلال ترقيق المشاعر وتوجيهها نحو الحق، ويساهم في كبح جماح النفس ومنعها من الانجراف وراء الشهوات، وتصحيح المسار لتعود للفطرة السليمة، يحقق لها الخير ويبعد عنها العقاب .

2-إنه يثمر أسلوب الترغيب والترهيب الأخروي قبولاً نفسياً طوعياً للتكاليف الشرعية، محولاً إياها إلى ممارسة محببة قائمة على الاختيار الحر، طلباً لأجر الله لا ثناء الناس.

3- إنه يُنشئ حواجز وقائية قلبية لدى االنفس الإنسانية مع الوقت، تعصمها من الوقوع في مسببات العقابين الدنيوي والأخروي. .

مجالات استخدام أسلوب الموعظة الحسنة: أما المجالات التي يستخدم فيها أسلوب الموعظة الحسن فكثيرة يمكننا أن نذكر منها ما يلي:

1_ ترغيب المدعو بالمسارعة إلى قبول الحق والاستقامة عليه لينال محبة الله وتثبيته، وتحذيره كل الحذر من الإعراض عنه أو صَدّ غيره عن الهدى فيبوء بالإثمين، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾كما قد يكون الترغيب بشكل حسي: كتأليف القلوب بالعطاء والهدية، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم يؤثر حديثي الإسلام بالعطايا لتثبيت قلوبهم على الإسلام، كما قال - ﷺ: ((إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبّه الله في النار على وجهه)).(مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه، 2/ 73 ح 150).

2_ترغيبه في التشمّير عن ساعد الجدّ في طاعة الله بامتثال أوامره، ففعلُ المأمور أحبُّ إلى الله وأعظم، واحذري معصيته بمخالفة شرعه، فإنّ ترك الأوامر أشدُّ من ارتكاب المناهي، كقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[فصلت: 34]. (كما يكون الترغيب في أنواع مخصوصة من الطاعات؛ كالصلاة والصدقة والحج والجهاد.(محفوظ، (1399هـ/1979م)، ص 192-199).

3_ ترهيب المدعو بالتهديد بالعقوبة لمن انحرف عن منهج الله، أو كان في صف المحاربين للفضيلة والقيم الإسلامية، والعقوبة نوعان:

أ -العقوبة الأخروية التي يتولاها الله عز وجل في الآخرة، والتي يتم للناس فيها إحصاء أعمالهم،كما قال تعالى :﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[الكهف: جزء من آية 49].

ب- العقوبة الدنيوية: وتنقسم إلى قسمين هما: القسم الأول: عقوبة عقوبة دنيوية جماعية ناتجة عن انحراف المجتمعات، تحكمها سنة الله الكونية (السبب والمسبب)، وتتجسد في صور كالاهلاك أو تسليط الأعداء، جزاءً بما كسبت أيديهم من سيئات.(السعدي، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠)، ص 705)، وذلك في قوله تعالى :﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾[سورة الشورى: آية 30] .

القسم الثاني: العقوبات التي نصت عليها الشريعة الإسلامية، كعقوباتٍ زاجرة ؛(حدوداً، قصاصاً، تعزيراً)؛ لحماية المصلحة العامة والفضيلة، مأموراً بتنفيذها لحفظ الضرورات الخمس، تتنوع بين جسدية: (كقطع يد السارق أو القصاص)، ومالية (كالدية)، ومعنوية (كإهدار شهادة القاذف)، تعزيزاً للعدل وردعاً للفساد.(محفوظ، سابق، ص 210-219، و زيدان، سابق، ص 378-382).

ولضمان نجاح الموعظة الحسنة للمدعوين، يجب مراعاة:التوازن الدقيق بين الترغيب والترهيب لتعزيز الرجاء والخوف، اعتماد اللين والرفق بأسلوب عاطفي مؤثر، اختيار الأوقات والموضوعات المناسبة لواقعهنّ، والقدوة العملية من الداعية، عبر الاستعانة بالآساليب الدعوية التالية:

1. الموازنة والتناوب بين آيات النعيم والعذاب لتجنب القنوط أو التمني، فالمتأمل في آيات القرآن يجد أن الله تعالى كثيرا ما يورد آية نعيم ثم يردفها بآية عذاب، وكذلك يورد آية عذاب ثم يتلوها بآية نعيم، كقوله تعالى :﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى *وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا *فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى *وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى *فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: الآيات37-41].

2.الشفقة والمحبة :إشعار الطالبة بأن الموعظة نابعة من حب وحرص.

3.الوضوح والواقعية :استخدام لغة مبسطة ومواقف واقعية تلامس اهتماماتهنّ.

والمتدبر لرحمة الله في القرآن يجد الموازنة بين الترغيب والترهيب، والخوف والرجاء، لتنشئة النفس بين محبة الله والطمع في رحمته، وبين الخوف من عذابه، فتقاربت الكفتان لئلا يغتر المرء فيعصي، أو يقنط فييأس، مما يضمن استقامة السلوك والقلب.(البوطي، ،(دت)، ص 82-93،). بل يكون حالها كما قال تعالى عن المؤمنين :﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾[الإسراء: 57.] .

2_ يعتمد المعلم الداعية على نصوص القرآن والحديث في الترغيب والترهيب لتحريك العواطف وتغذية الطاقات الوجدانية؛ كونها المحرك الأقوى للسلوك، وبهذه الإثارة العاطفية والمخاطبة الوجدانية تبلغ الداعية أهدافها التربوية.() ، ومن ذلك الأحاديث القدسية التي تصلها بالله تعالى وتشعرها برقابته كقوله تعالى: ((يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)).(مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم 4/ 1994 ح2577.).

3_ تعاهد الموعظة في الأوقات التي تتهيأ فيها النفوس للقبول، والبعد عن المبالغة والإكثار خشية الملال والسآمة؛ فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه حال النبي - ﷺ معهم فقال: ((كان النبي - ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا)) .(صحيح البخاري، سبق تخريجه ص 337)؛ قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: "كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نملّ".(فتح الباري 1/ 162).

4_ يجب أن تكون الموعظة، لا سيما الخاصة منها، سرية ونابعة من قلب مشفق يراعي نفسية الطالبة، بعيداً عن التشهير والتجريح، لضمان قبول النصيحة وتأثيرها الإيجابي.(المغذوي، (1421 هـ، 2000 م)، ص 69).

5_ أن يكون الترغيب والترهيب مصحوباً تعد صياغة أسلوب التربية بدمج الترغيب والترهيب مع التصوير الحي لمشاهد الجنة والنار والثواب والعقاب استراتيجية فاعلة، تمكّن الطلاب خاصة في مرحلة المراهقة العاطفية من تخيّل العواقب والشعور بها مباشرة، مما يرسخ القيم ويحفز السلوك الإيجابي..

المطلب الثاني:دور المؤسسات (المسجد، الأسرة، المدرسة) في نشر هذه القيم: لا شك أن التربية ضرورة شرعية ومسؤولية حتمية وهذا من معنى قول الله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة } [التحريم: 6]؛ تستوجب تعاملاً تكاملياً بين الأسرة والمدرسة والمسجد -كبيئة إيمانية أولى- لضمان نشأة صالحة، وتكوين سليم للفرد والمجتمع، بعيداً عن العشوائية أو الهامشية. أما المسجد فيُعد الركيزة الأساسية لتربية الطفل إيمانياً وأخلاقياً، مما يحتم على أولياء

الأمور ربط الأبناء به، ونظراً لضعف دور الكثير من المساجد حالياً في احتواء الناشئة، انصرف الكثير منهم إلى مواطن الفساد، مما يستوجب إعادة تفعيل دور المسجد التربوي، وأما المدرسة اليوم فهي المؤسسة التربوية الأهم بعد الأسرة، حيث تستكمل دور المسجد والبيت في تنشئة الطفل (منذ سن الخامسة) تربوياً واجتماعياً، نظراً لطول فترة احتواء الطفل، وتأثير المدرس كبديل وموجه، مما يجعلها الحلقة الوسطى الأساسية في بناء شخصيته.(ابن عثمان، 2013 م).

ولضمان أداء المدرسة لدورها التربوي، يجب دمجها كنموذج مجتمعي مهذب وخالٍ من الشوائب، يمثل جزءاً أصيلاً من المجتمع الأكبر .وتتجلى أهميتها في البناء الاجتماعي عبر تحقيق المساواة بين الطلاب، حيث لا يُفرّق بينهم سوى التميز العلمي أو الأخلاقي. ثانياً: البناء الأخلاقي :تعزيز المدرسة للقيم والأخلاق. ثالثاً: الإعداد الوظيفي :تأهيل شامل للحياة (مهنة شريفة، وإعداد المرأة كزوجة وأم، والرجل كأب ومواطن صالح؛ وليس مجرد مهنة، تُشكّل المدرسة والمسجد الحصن التربوي والديني المتكامل لبناء جيلٍ واعدٍ ومؤهلٍ منذ الصغر وحتى الممات.

وأما الحديث عن دور الأسرة في التربية فتعد المحضن الأول والركيزة الأساسية في تشكيل أفكار الطفل وأخلاقه، متكاملةً في ذلك مع دور المدرس المؤثر في بناء شخصيته.. تتحقق غايات المدرس التربوية وبناؤه التعليمي بتكامل الأدوار مع الأسرة كشريك أساسي وداعم لأهدافه.فالأب الذي يسأل ابنه عن حصاده العلمي وزاده التربوي هو الأب الحق الذي يمكن أن ننعته بالأب المساعد والمنخرط في العملية التربوية. إن تدين التلميذ واستقامته أو انحرافه مرده إلى التربية التي يتلقاها في أسرته ويراها سارية في بيته وفي الحديث روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودان وينصرانه ويمجسانه...)).(البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث.(1385) ، و مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحدي.(2658) : وروي عنه ﷺ أيضا في ذات السياق أنه قال:((ما نحل والد ولدا نحلة أفضل من أدب حسن)). (الترمذي، أبواب البر والصلة، رقم (1952)، مما ذكر من الهدي النبوي نستطيع أن نقول إن الأسرة تُعتبر الوحدة الأساسية في المجتمع، وتلعب دوراً بارزاً في بناء القيم الأخلاقية لأفرادها وبالتالي في تشكيل القيم الأخلاقية للمجتمع، الأمر الذي يعزز الاستقرار والتطور الإيجابي للمجتمع.

يتبين لنا أن مؤسسات الأسرة، والمدرسة، والمسجد تعد الركائز الأساسية في بناء المنظومة القيمية والحضارية لأي مجتمع، حيث تعمل كمنظومة متكاملة للتنشئة الاجتماعية. يهدف غرس القيم الحضارية إلى تشكيل شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع محيطها، وفقاً لأسس أخلاقية وثقافية مستمدة من التراث والمعاصرة، إليك تفصيل لأدوار هذه المؤسسات:

أولا: دور الأسرة في غرس القيم الأخلاقية: الأسرة هي الخلية الأساسية وصلاح المجتمع مرهون باستقامتها، وقد أرست الشريعة الإسلامية دعائمها عبر المودة والرحمة، قال تعالى :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: 21]، وحددت الحقوق

والواجبات المتبادلة بين الزوجين، معتبرةً إياها ميثاقاً لبناء مجتمع متماسك؛ فقال تعالى :﴿ وَلَهُن مِثْلُ الذِي عَلَيْهِن بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرجَالِ عَلَيْهِن دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: 228].

تلعب الأسرة دورًا محوريًا لا يمكن الاستغناء عنه في تشكيل شخصية الفرد وتنمية قدراته، فكريا واجتماعيا وصحيا وأخلاقيا وعاطفيا، لذلك تعتبر الأسرة الركيزة الأساسية في تشكيل شخصية الفرد وأخلاقه، حيث يستقي منها عاداته ومبادئه. ويشكل الوضع الديني للأسرة، من خلال الالتزام بالعبادات والشعائر، عاملاً حاسماً في التربية، ووسيلة لتعزيز القيم، وترسيخ الهوية، الأسرة هي حجر الزاوية لمجتمع مستقر، تربط تربية الفرد بالمسؤولية الاجتماعية عبر غرس القيم الفاضلة، وحب الخير، والأخلاق الحسنة في القول والعمل، مع الحرص على مصالح الناس ونبذ إيذائهم، فكل ذلك يدركه الطفل ويُحسه، ويشعر به من خلال تفاعُله مع جماعته المتدينة، بينما ينمو في اتجاه مخالف إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيمُ والمعايير الخلقية السليمة، وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس آثارُه في مواقف الحياة والمجتمع.(محمد المريخي، الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء الأمة، جريدة الوطن، قطرnews@al-watan.com).

الأسرة هي البيئة الطبيعية الأولى والركيزة التربوية الأهم في الإسلام لتنشئة الطفل وغرس القيم والفضائل فيه منذ الصغر، ولتأثيرها البالغ، تقع على عاتق الوالدين مسؤولية غرس الأخلاق الإسلامية وتوضيح آثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع لضمان صلاح الجيل، وذلك بتُلقين الطفل مبادئ الدين، وتُمرينه على العبادات، وتعوّدهم على ممارسة فعل الخير، تعد تربية الأبناء على القيم الإسلامية أمانة ومسؤولية عظمى، إذ يشكل غرس العقيدة والأخلاق الحميدة كالصدق، والأمانة، وحب الرسول ﷺ أساساً لبناء شخصية متوازنة ومستقيمة، الأمر الذي يستوجب على الوالدين استغلال السنوات الأولى لغرس هذه المبادئ من خلال القدوة الحسنة والتربية العملية(مدونة مكانة (2025م)، ولا تحمل الأسرة وحدَها العبءَ في مجال غرس القيم والفضائل، ومن ثم فإن المدرسة والمسجد يسهمان بدور بارز في هذا المجال.

ثانياً: دور المسجد في التربية: يُعد المسجد أقدم المؤسسات التربوية والاجتماعية وامتداداً لبيت الأسرة، وهو أول ما بناه النبي ﷺ عند دخوله المدينة لتوحيد صفوف المسلمين وتوجيه العملية التربوية بفاعلية . وقد شكّل المسجد مركزاً لإدارة وتوحيد جهود الجماعة الناشئة، وتولى مسؤولية العملية التربوية والتعليمية لأكثر من ثلاثة قرون، قبل ظهور المدارس المنفصلة. إن المسجد يمكن أن يؤدي دوره الريادي مرة أخرى في حياة المسلمين(سيرة ابن هشام: ج 2 ص 495 وما بعدها)، وتربية الأبناء روحيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا إذا عادت للمسجد أهميته مرة أخرى، ومكانته في قلوب الناس، فلا ننسى دور الحرمين الشريفين في إخراج العلماء الأفذاذ الذين أثروا الحياة الإنسانية بشتى أنواع المعارف، ودور الجامع الأموي، وجامع المنصور ببغداد، وغير ذلك كثير، وعلى هذا فالدور التربوي للمسجد يمكن تقسيمه إلى عدة أقسام تتمثل في: التربية الإيمانية، والتربية الأخلاقية، والتربية النفسية، و التربية العقلية، والتربية الإجتماعية(فقه السيرة للغزالي: ص190)، وفيما يلي تفاصيل هذه الأقسام:

اولا: دور المسجد في التربية الإيمانية: المسجد هو المحضن التربوي الأول، وميدان التطبيق العملي لبناء الطفل إيمانياً وأخلاقياً .يُرسخ فيه الولد عقيدة التوحيد، ويتعلم الإخلاص، والخشوع، وحفظ القرآن، والسنة عبر معايشة الصالحين. وبذلك، يعد المسجد الركيزة الأساسية لتطهير النفس، وتلقي العلوم الشرعية، وربط قلب الناشئة بخالقه .

(2)دور المسجد في التربية الأخلاقية: إن للمسجد حرمة وصيانة عن كل ما يؤذي الناس والمصلين من اللغو الباطل والمشاحنات؛ فالمسجد قد خصص للعبادة والذكر والتعلم، فلا يصلح لمنازعات الدنيا، ومدافعات الأهواء والأغراض؛ لذلك كانت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تحض على احترام المسجد وقدسيته؛ ليقوم المسجد بدوره الغير مباشر في تهذيب أخلاق الناس؛ ففي الحديث روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((من سمع رجلًا ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك؛ فإن المساجد لم تبن لهذا))[1] وفي الحديث: أن الرسول ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، أو ينشد فيه شعر[2]، وكذلك يحرم الكلام فيها بصوت عال يشوش على المصلين والقراء، وفي الحديث: (ألا إن كلكم مناجٍ ربه؛ فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة)[3]؛ فجملة الأخلاق المذمومة عرفًا -وإن لم تكن مذمومة شرعًا- خارج المسجد؛ فداخله مذمومة شرعًا وعرفًا، فالطفل يرى في المسجد الجميع يتصف بالأخلاق الطيبة، والهدوء والسكينة، كما أن دروس العلم وخطب الجمعة تعلم الأطفال مكارم الأخلاق، والاحترام لأهل العلم، وكون الطفل يعلم أن الملائكة يأتون إلى المساجد يجعل قلب الطفل ساكنًا هادئًا، مطمئنًا تجاه المسجد وأهله.

(3)دور المسجد في التربية النفسية: إن قلب الصبي الصغير جوهرة نقية صافية، وفطرته بيضاء: لا دخل فيها ولا لوث، نفسه على أصل خلقها تتوق للحق وللراحة الوجدانية، وأكثر الأماكن التي تحقق الراحة النفسية والصفاء الروحي مساجد الله؛ حيث الهدوء والسكينة والرحمة، وملائكة الله عز وجل التي تحف مجالس الذكر.

للمسجد تأثير عجيب في قلب المسلم، حيث يدخله مثقلاً بهموم الدنيا، وما إن يقف خاشعاً بين يدي الله حتى ينسى أعباءه، مستشعراً عظمة الخالق، ليكون الخشوع هو أصل العلاج النفسي .كما يكتسب الصبي سكوناً نفسياً عبر الإيحاء، بمشاهدة هذا الجو الروحي وحركات الصلاة، مما يرسخ الطمأنينة في قلبه، ولعل السبب الرئيس في عدم تأثر الأطفال بجو المساجد في هذه الأيام هو رفع الخشوع من المصلين(محمد جمعة الحلبوسي، عبث الأطفال في المساجد علموهم ولا تطردوهم، 28-05-2022، رابط المادة0http://iswy.co/e2e5t :)؛ قال عبادة بن الصامت: لو شئت لأخبرتك بأول علم يرفع من الناس: الخشوع: يوشك أن تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه خاشعًا (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" بو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ ه)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤ ه - ١٩٧٤ م،) الجزء 5، الصفحة 124).

(4)دور المسجد في التربية العقلية (العلمية) :المسجد هو المحضن التربوي والعلمي الشامل، وروضة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية والدنيوية، وصانع الأعلام تاريخياً حتى القرن الخامس الهجري، يُعد

المسجد "الجامعة"، والملاذ الآمن لتشكيل عقل الفتى ووجدانه، وإطلاعه على أحوال الأمة، وهو أفضل أماكن التدريس.(السيد عمر، جامع فقه الأمة: رحيق الحقيبة المعرفية "للعلامة عبد الحميد أبو سليمان، دار النشر: دار الكلمة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة: 1سنة النشر: 2021).

(5) دور المسجد في التربية الاجتماعية: يُعد المسجد مؤسسة تربوية واجتماعية فريدة، تتجاوز حدود العبادة لتكون موسوعة اجتماعية شاملة، بفضل تجمعه اليومي الخماسي لشتى طبقات المجتمع، يوفر بيئة مثالية لتعارف الأجيال، حيث يربط الطفل ببيئته ومحيطه، ويؤهله للنشأة ضمن رفقة صالحة، كما هو موضح في، مما يرسخ القيم الاجتماعية والتربية الإيمانية؛ فيجتمع للمسجد جانب التجمع والانتقاء في آن واحد، هذا لا يوجد في أية مؤسسة تربوية أخرى، ولقد كان المسجد على عهد الرسول ﷺ مكانًا لإيواء الفقراء والغرباء -وهم أهل الصفة- ومكانًا لعلاج جرحى الحروب، وتوزع فيه أموال الصدقات والزكاة، فللمسجد دور فعال ومتواصل في تربية النشء على الاجتماع والتواد والتراحم والتلاحم في نسيج واحد.

عليه يرى الباحث لا بد من تمكين المسجد من استعادة دوره الريادي في نهضة الأمة، يجب إطلاق رسالته الشاملة تعليميًا واجتماعيًا وروحيًا بلا قيود، ليتحول إلى مركز متكامل يدمج العبادة بالخدمات المجتمعية كالمستوصفات الطبية والمكتبات، ونادٍ للشباب .

ثالثا: دور المدرسة في تعزيز القيم: تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية أساسية، تعمل من خلال مناهجها وأنشطة القصص وتحليل السلوكيات بشكل مقصود ومباشر على غرس القيم الحسنة، وترسيخ الأخلاق الفاضلة، وتعزيز التمسك بها لدى الطلاب.، كما قد تمارس المدرسة الثواب والعقاب والترغيب والترهيب في تعليمها للقيم، كما تستخدم المدرسة العديد من الأساليب لتثبيت بعض أنواع السلوك المرغوب فيه، مثل إظهار الموافقة وتقديم الجوائز، وقد يحدث العكس فيما يتصل بالسلوك والقيم المرغوبة، ومن الأفضل التبكير في غرس القيم والمُثل والمبادئ في نفوس الأطفال، وذلك بضرب الأمثال والقدوة العلمية، وبيان ثمرات القيم، وبيان أضرار مخالفتها وإثارة الطاقات الخيّرة، ولا بد من التعاون بين الأسرة والمدرسة والمسجد في تحصين الطلاب بالقيم الأخلاقية، ولا يمكن إغفال دو المعلم باعتباره قدوة مؤثرة وركيزة أساسية في بناء شخصية الطالب وغرس القيم والسلوكيات الإيجابية، حيث يقتدي الطلاب بسلوكه المتميز، مما يُمكِّنه من إحداث تغيير تربوي عميق في نفوسهم.(دور المدرسة في غرس القيم الأخلاقية" المنشور في شبكة الألوكة، 2019)، غرس القيم الأخلاقية وتنميتها مسؤولية تكاملية، تقع على عاتق التربويين في المدرسة وكافة مؤسسات المجتمع، تُعزز المدرسة القيم وتبني الشخصية (معرفياً، سلوكياً، وانفعالياً) عبر المناهج الدراسية التي تنمي التفكير والنقد، والأنشطة اللاصفية التي تغرس المسؤولية والتعاون .كما توفر بيئة تفاعلية لتعلم الاحترام والضبط الاجتماعي، مما يشكل اتجاهات الطالب العاطفية، ويبني ثقته بنفسه ويصقل مهاراته الاجتماعية، وذلك بتعزيز إيمانهم وفَهمهم الصحيح للإسلام، والتحلي بالأخلاق الحميدة، ويجب على المدرسة أن تحثَّ تلاميذها على ضرورة التمسك بالقيم الخلقية عامة، وأن تؤكد ذلك من خلال برامجها المختلفة وأنشطتها المتنوعة، وجميع

الخبرات التي تُقدَّم من خلالها.(أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ، DSpace at Kasdi Merbah University Ouargla)، وأن يتضمَّن محتوى بعض المقررات الدراسية أنواع القصص المختلفة، وذلك من خلال سنوات الدراسة في المراحل التعليمية المتعددة(الطاهر، محمد حسن (محرر). (2003). نظريات التعليم والتعلم. عمان: دار العلوم والثقافة للنشر.) .

إن دور المدرسة مكمِّل لدور المسجد ودور الأسرة، وينبغي أن يكون هناك تكامل وتعاون وتنسيق، إذًا المدرسة تقوم بترسيخ هذه القيم، ويمكن لها أن تقدم نماذجَ حية للسلوك وعرض الأنماط السلوكية المقبولة والاقتداء بها، وللمعلم دورٌ كبير؛ حيث يحتل مكان الصدارة بين القوى المؤثرة على الناشئين، فهو نموذج حي مؤثر متحرك بينهم، وهنا تبرز أهمية القدوة في التربية، وللمعلم دور كبير في غرس القيم الخلقية، وليس ذلك من وظيفة مدرس التربية الإسلامية فقط، ولا تدرس إلا في حصته، بل إن تنمية القيم الخلقية وغرسها مسؤولية جميع القائمين على شؤون التربية في المدرسة وخارجها، بل مسؤولية المجتمع كله ومؤسساته المختلفة(دور المدرسة في غرس القيم الأخلاقية"، المنشور في شبكة الألوكة، بقلم الدكتور خالد بن عبد الله المصلح، وتاريخ النشر هو 22 سبتمبر 2019.) .

لم تحقق المدارس المعاصرة بشكل كامل بناءً إسلامياً متكاملاً، رغم جهودها، حيث تواجه تحديات في الموازنة بين المعارف العصرية والتربية الإيمانية. تحقق من رسالة المسجد الشاملة لا يزال محدوداً بالمدرسة، بينما الدور الفعلي للمدرسة الإسلامية يكمن في تعزيز التربية الأخلاقية، والقدوة، وتفعيل الأنشطة الوعظية؟

إن المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية منظمة لتحقيق التربية الإسلامية بأُسسها الفكرية والعقدية والتشريعية - تهدف إلى تحقيق عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته، وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها؛ أي: صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف، حذرًا مما حذرنا منه رسول الله عندما قال: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجسِّانه)).(متفق عليه: صحيح البخاري :كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، رقم (1385)، وكتاب القدر، باب ما قيل في أولاد المشركين، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم .(2658))، وأراد بذلك أن يحذر المربين من انحراف الناشئ عن فطرته، ومن التردي في ضلالات النصرانية، أو المجوسية، والوثنية والإلحاد(موسوعة الغزو الفكري والثقافي وآثاره على المسلمين، علي بن نايف الشحود، 1419).

الخاتمة:

وفي الختام بعد هذه السياحة العلمية تخلص الدراسة إلى أن السنة النبوية تمثل مصدراً معرفياً وحضارياً أساسياً لبناء حضارة متوازنة، من خلال تقديمها منظومة قيم كونية شاملة ؛(كالصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، والتكافل)؛ وتؤكد السنة هذه القيم كمنهج حياة يتكامل مع الفطرة الإنسانية، مما يرسخ هوية أصيلة ويواجه تحديات العصر، محققةً بذلك عمراناً إنسانياً مستداماً يُصلح الفرد والمجتمع .

أولاً: **النتائج:** أهم النتائج التي توصل إليها البحث؛ تتمثل في الآتي:

الصدق والوفاء في المنهج النبوي ليس مجرد فضيلة بل منهج حياة أساسي، يشمل صدق النية والمطابقة بين الظاهر والباطن، ووفاء العهد، وهو بوابة الأمانة والعدل.

الرحمة والمودة::أساس العلاقات الأسرية والمجتمعية، تؤدي إلى السكينة والتعاون وعمارة الأرض.

العدل والميزان: تطبيق القسط في جميع المعاملات، والالتزام بالحق والإنصاف، وهو من السنن الكونية المأمور بها إلهياً.

التكافل والتعاون: بناء مجتمع متراحم ومتعاون، يواجه الأزمات بالمشاركة المادية والمعنوية.

التوازن والوسطية: تحقيق التوازن في الحياة (بدنياً، روحياً، اجتماعياً)، والابتعاد عن الغلو والتطرف، والعمل بالمنهج الوسطي السلمي.

المسؤولية: إدراك الفرد لمسؤولياته الأسرية والاجتماعية والعملية، والقيام بها على أكمل وجه.

الاحترام والتسامح: احترام الآخرين، والتسامح مع النفس ومع المحيط، حتى مع من يخالفنا.

استثمار هذه القيم لبناء حضارات قوية ومستدامة، والتعامل مع التحديات المعاصرة.

توظيف هذه المنظومة في تطوير المناهج التعليمية والتربوية لغرس القيم الأصيلة لدى الأجيال.

تقديم خطاب إسلامي كوني متوازن عن الإسلام ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم، لمواجهة الصور المشوهة.

إعادة النظر في مصادر الوحي وتجديد الفكر الإسلامي ليتفاعل مع الفكر الإنساني ويقدم حلولاً لمشكلات العصر.

تحصين الذات الفردية والجماعية للأمة من الانحرافات الفكرية والقيمية.

ثانيا: التوصيات: أما التوصيات التي يتقدم بها البحث فيمكن تلخيصها في الآتي:

إعادة قراءة السنة النبوية والسيرة النبوية من منظور "القيم الكونية" لربطها بحاضر الأمة وتحدياتها المعاصرة.

بناء مناهج دراسية ترتكز على القيم الكونية المستمدة من السنة، مع التركيز على التطبيق العملي في المدارس والمؤسسات التربوية والأسرة.

استثمار القيم الكونية في تطوير الفقه وأصوله، بما يخدم مقاصد الشريعة ويحقق التنمية المستدامة.

استخدام وسائل الإعلام لتقديم خطاب توجيهي يعزز القيم النبوية، وبناء جيل يتمتع بالحصانة الفكرية والمناعة النفسية.

تكثيف الأبحاث التي تبين الأوجه التربوية المتعددة لتطبيق هذه القيم في مجالات التنشئة الاجتماعية، والأسرة، والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

المصادر والمراجع منظومة القيم الحضارية

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١٣٨٠- ١٣٩٠هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩ هـ]،(المكتبة السلفية ، مصر، الطبعة: «السلفية الأولى».

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، دت).

ابن حنبل، أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1،(1421هـ، 2001م).

ابن سعد، عادل، الجَامعُ لأحكامِ الصَّلاة وصِفة صَلاة النَّبيِّ ﷺ للأئمة الأعلام: شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية، سماحه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، الإمام المحدث الألباني، جمع وإعداد وتخريج: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، ط1، (الكتاب العالمي للنشر، بيروت، لبنان ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)؛ الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن عثمان، عبدالله أحمد علي،(2013 م)، دور المسجد والمدرسة والأسرة في تربية النشئ، نشر منذ: 12 سنة و 7 أشهر و 11 يوم السبت 08 يونيو-حزيران .

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، (دار الكتاب العربي – بيروت.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون ط، (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة: الثالثة، (دار صادر، بيروت،١٤١٤ هـ).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داوود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون ط، (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون ت).

الأزهري، أسامة،(١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م)، وزير الأوقاف، حب الوطن في الحديث النبوي الشريف، https://awkafonline.gov.eg).

إعداد فريق البحث، موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها المعاصرة، صدار الوثيقة المؤطرة للموسوعة، الطبعة الأولى، (المركز المغربي للدراسات التربوية، الرباط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بدون ت).

باجحزر، خالد بن صالح محمد،(1444ه)، القيم الإجتماعية في السنة النبوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد (8)رمضان .

بدران بن لحسن، في جوهر المرجعية الإسلامية،2016/10/11. https://www.aljazeera.net/blog (2021/6/20

بعداش، أبوبكر، (العدد (24)، مج2، 15-03-2020)، عالمية الرسالة المحمدية -مقوّماتها ومقاصدها، مجلة الالكترونية.

بكار، عبد الكريم، قيمنا كيف نغرسها، **(01/01/2021)**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

البوطي، محمد سعيد رمضان،(دت)، منهج تربوي فريد في القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق- سوريا، ط:2.

بيرلمان، شاييم،(**18/05/2023**)، المصنف في الحجاج ، البلاغة الجديدة، ترجمة: محمد الولي ، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان.

بيومي، محمد فتحي فرج، (١٤٤٧هـ -٢٠٢٥م)، الوسطية، منصة الأوقاف المصرية.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، بدون ط، (دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م).

التلاتلي، الأستاذ لطفي، (2010)، الكونية من المنظور الإسلامي، كتاب التفكير الإسلامي للسنة الرابعة آداب .

الجابري، محمد عابد، العقل الأخلاقي العربي،(2021)، .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان).

الجامع الصحيح المختصر للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في(كلية الشريعة - جامعة دمشق).

الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ ه)، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنوط،(5مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

زيدان، عبدالكريم، (١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م)، أصول التربية، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة.

سبع، توفيق محمد، (1392ه/1972م)، قيم حضارية في القرآن الكريم، (القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر.

شاييم بيرلمان، (Chaïm Perelman) ولوسي أولبريخت-تيتيكا(Lucie Olbrechts-Tyteca) ،(1958)، بلاغة جديدة: رسالة في الحجاج.

صعب، أديب، (٢٠١٥)، فلسفة القيم، دار المشرق. ط:1، بيروت –لبنان، دار النهار.

ضياء الحق، (يوليو2024)، الأمانة في الإسلام جوهرة الأخلاق وركيزة الثقة، https://sharjah24.ae/ar/Articles.

طه عبد الرحمن: سؤال الأخلاق، (2000)، المركز الثقافي العربي ،(الدار البيضاء/بيروت).

عمران، كمال وآخرون،(دت)، مجموعة من المؤلفين، كتاب التفكير الإسلامي، لطلاب السنة الرابعة للمرحلة الثانوية، الجمهورية التونسية، وزارة التربية والتكوين، المركز الوطني البيداعوجي،).

العمري، أكرم ضياء، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ذو الحجة 1414 هـ،

الفاروقي، إسماعيل راجي الفاروقي، (1982م)، التوحيد جوهر الحضارة الإسلامية،، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،(١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة.

القيم الكونية الإنسانية، قراءة شاملة في الأبعاد المجردة والمحسوسة،(يوليو 2025)، كلية التربية الأساسية - جامعة المستنصرية (عن مقال منشور في UOMUS).

مبارك، برغوث بن عبد العزيز، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، ط الأولى، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، 1415هـ/1995م).

المباركفوري، صفي الرحمن،(٢٠٠٢ م)، دار الفكر، الرحيق المختوم، (طبعة خاصة بدار ومكتبة الهلال) - بيروت،)، دار الهلال.

محفوظ، الشيخ علي، (1399هـ/1979م)، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ، وطبعة 2002م عن المكتبة التوفيقية . السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ)، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠)، تفسير الشيخ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى.

محمد عاطف غيث، (2004)، قاموس علم الاجتماع، دار الكتب العلمية، بيروت.

المسؤولية الوطنية نحو الوطن: دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية، (15 مارس 2009م (الموافق 18 ربيع الأول 1430هـ)، وهي مقالة بحثية منشورة في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية (جامعة الأزهر.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، بدون ط، (دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، بدون ت).

المغذوي، عبدالرحيم بن محمد،(1421 هـ، 2000 م)، وسائل الدعوة: الرياض: دار إشبيليا.

مقالات تربية الأولاد وفق الأسس الإسلامية - مدونة مكانة)تاريخ النشر: 2025.
ملكاوي، فتحي، (2006)، "رؤية العالم عند الإسلاميين"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مج 12 ع 45.
المناوي، عبد الرؤوف،(1356هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، طبعة دار المعرفة، بيروت .
الموسوعة الفقهية الكويتوبتية، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1404هـ،1427هـ).
موسوعة منظومة القيم الكونية في القرآن الكريم: أسسها المعرفية والمنهجية وتطبيقاتها، تم تقديم وعرض الموسوعة في فيديوهات تعريفية ومحاضرات خلال عامي 2024-2026).
موفق سالم نوري، القيم الحضارية في الخطاب القرآني (سورة العنكبوت أنموذجا)، (كتاب الأمة، وزارة الشؤون الدينية والوقاف، قطر، رمضان 1438 ه).
الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، (2010م)، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع).
النحلاوي، عبد الرحمن،(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون .
النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط5، (دار العارف، القاهرة، 1971م).
النملة، علي بن إبراهيم، (1437هـ - 2016 م)، الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
النووي، (١٣٤٤ - ١٣٤٧ ه) ، في مقدمة كتاب "المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ ه)، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء،(إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي)،القاهرة؛
هارون، عبد السلام، (2017)، رسائل الجاحظ، الحنين إلى الوطن، ت: ،مؤسسة هنداوي ، مكتبة الخانجي، مصر.
الهام حامد سلامه الشريف، أستاذ مساعد بكلية التربية، قسم الادارة التربوية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، التأصيل الإسلامي لمبادئ إدارة الجودة الشاملة من المنظور الإسلامي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، عدد 115(2024) .
الهواش، خالد بن إبراهيم، (2009) حب الوطن: معنى ومبنى"، شبكة الألوكة .
الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة: د. محمد الوكيل، دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية, (1406هـ - 1986م).